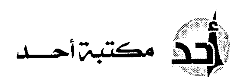
من حدائق الإيمان

تأليف

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

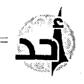
تحقيق

أبو أنس سيد بن رجب



الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع
١٩١٨٥/٢٠٠٥



مكتبة أحـــد
مصر - المنصورة
هاتف: ٠١٢٧٠٥٣٢٥١ - ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠ - ٠١٠٤١٦٩١٧٣

إهداء

إلى صاحبى فى الطفولة والشباب: أبى عمرو محمد ابن عبد الله شومان؛ أحسن من عرفتُ خلقاً... كم تمنيتُ أن أحذو حذوك، وأن أخطو خطوك، وأن أسلك فى الحياة مسلكك... لكن ربك قد حباك - من بيننا - وآتاك أناة وحلماً..وتسامياً وخلقاً؛ تضاءل بجانبها حظنا، وتقاصر دونها سعينا؛ فبلغت ما بلغت وانقطع بنا...

إليك أهدى هذا الكتاب: تذكار حب وإجلال ووفاء

أبو سلمان اللغوى

*****

مقدمة

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده: اللهم لك الحمد على نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة حيث أنزلت إلينا خير كتبك وأرسلت إلينا أفضل رسلك وشرعت لنا أعظم شرائع دينك، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس، وهديتنا لمعالم دينك الذى ليس به التباس.

الحمد لله القائل فى محكم التنزيل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فحمدًا لك اللهم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ـ على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة؛ فإنا نكتب ما نكتب اليوم وقد كشر الغرب الكافر عن أنيابه، وكشف عن وجهه القبيح الشائه فى حرب الإسلام ورسول الإسلام ﷺ.

نكتب ما نكتب وفى الآفاق صدى فحيح الأفاعى التى

تغلى بها صدور الكافرين الحاقدين على الإسلام ورسوله الكريم. . .

ويلهم !! ماذا يريدون؟!

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

فأى خطب دهاهم؟ وماذا جد على الحاقدين المعاندين؟!

والحق أنه لا جديد عند القوم!! فالله وصفهم من قديم فقال وقوله الحق: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧] وعبثاً نحاول أن نقنع قومنا أن الصراع بيننا وبين القوم ليس صراع مصالح ولا صراع أرض ولا بترول ولكنه صراع عقدى صراع أبدى ومعركة أزلية بين الحق وأهله والباطل وشيعه. .

وصدق الله: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] لماذا؟!

والجواب كالشمس فى ضحاها ينطق به كتاب الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

إننا نحن العرب والمسلمين لا نملك أكثر مما بأيدى الغرب، ولا نمتاز عليهم إلا بهذا الكنز وحده! الكنز المفقود عندهم: الإيمان والإسلام ولا شىء غيره!! وعلى هذا يدور الصراع اليوم...

والنتيجة معروفة سلفاً، قد بينها رسول الله ﷺ: **«وليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت حجر ولا مدر ولا وبر - فى حضر أو بادية - إلا ويدخله الإسلام؛ بعز عزيز أو بذل ذليل: عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر وأهله»**.

أتدرى - أخى القارئ - ماذا وراء هذه الحملة الشعواء على الإسلام ورسوله الكريم ﷺ؟! إنها المحاولات اليائسة المستميتة يبذلها القوم هناك ليحولوا بين العقلاء منهم وبين أضواء الإسلام الباهرة التى تذهب بالأبصار!! خاصة مع هذا المد الإسلامى العظيم فى ظل صحوتنا المباركة التى

شرقت وغربت، واستمالت إليها آلافاً مؤلفة فى أوروبا وأمريكا ـ خالطت بشاشة الإسلام قلوبهم وعقولهم فراحوا يصدعون بكلمة التوحيد الطيبة الخالدة: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولكن هؤلاء اللئام شر البرية وأعداء البشرية عبثاً يحاولون أن يحولوا بين قومهم وبين النور!! وسينقلب السحر على الساحر!! بل لقد انقلب عليهم فعلاً!!! فإنهم قد أحدثوا بصنيعهم المشؤوم أكبر دعاية لرسول الإسلام محمد ﷺ، ولفتوا الأنظار إليه وإلى عظمته وإلى الجوانب الرائعة فى شخصيته الفذة التى لم تعرف الإنسانية لها نظيراً أو مثيلاً ـ على عكس ما أراد المبطلون الضاربون فى التيه!!! وصدق الله إذ يقول: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾ [الطارق: ١٥: ١٧] لقد حركوا بدعايتهم المضادة طوائف من الغرب فراحت تبحث فى حقيقة هذا الرسول الكريم المفترى عليه زوراً وبهتاناً، فإذا بهم يقفون عن كثب على حقائق الإسلام الخالدة ومبادئه السامية، وأباطيل خصومه ودعاياتهم الرخيصة الباهتة: وهذا هو مكر الله بهم،

وصدق الله : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧] ، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨] ، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١] إنهم أبداً لن يطفئوا ضوء الشمس ولا يستطيعون!!

فالإسلام كان وسيظل إلى قيام الساعة أقوى من كل خصومه مجتمعين، ولن تستطيع البشرية مهما صنعت أن تأتى بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ولن تجد الإنسانية المعذبة اليوم بأمراض العصر وهمومه ومشاكله وكوارثه وأعبائه، لن تجد الراحة والطمأنينة والسكينة والسعادة، والنجاة، وحل مشاكلها اليوم وغداً إلا فى ظل الإسلام وعقائده وشرائعه الخالدة. . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وصدق الله : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:٨٨]

كتبه

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

مصلياً ومسلماً على خير الأنام ﷺ

[١] وأفضل منك لم تلد النساء !!!

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113]

وأفضلُ منكَ لم تلد النساءُ وأجملُ منكَ لم تَرَ قطُّ عيني

كأنك قد خُلقتَ كما تشاءُ خُلقتَ مُبرّءًا من كل عَيبٍ

إن شخصية الرسول ﷺ هى أعظم شخصية في تاريخ البشرية كله (*)، لا بالنسبة للعظماء من البشر فقط، بل بالنسبة للأنبياء والرسل كذلك، بما فيهم الرسل أولو العزم. فإذا قسنا بمقاييس العظماء من البشر، فإننا إذا وجدنا قائداً سياسياً فى أمة نذر نفسه للقيادة السياسية وانقطع لها، فوجد أمته فى شتات، لا يربط بينها رباط، ولا تجتمع على كلمة ولا هدف، فاستطاع من خلال قيادته الحكيمة، وتأثير شخصيته أن يجمع الأمة من شتاتها،

(*) راجع الكتاب الجامع: «ركائز الإيمان» لمحمد قطب.

ويُوجد لها الرباط الذى يجعل منها أمة متماسكة، ووحّد كلمتها، ورسم لها هدفاً تتجمع حوله فتنسى خلافاتها وتتآلف قلوبها . . ثم برز إلى المعترك الدولى بهذه الأمة بعد توحيدها، فأحلها مكاناً مرموقاً بين دول العالم وشعوبه، وجعل لها احتراماً وتقديراً بينهم. . فبماذا نُسمى ذلك القائد السياسى فى لغتنا، وكيف نصفه؟ ألا نقول: إنه رجل عظيم؟ وهو انقطع لهذه المهمة وحدها دون سواها؟ فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً من جوانب متعددة تشملها شخصيةُ الرسول الأعظم ﷺ ، وكيف إذا كان وهو لم ينقطع لهذه المهمة وحدها، قد بذّ [فاق] فيها أى سياسى فى التاريخ ممن تخصصوا فى القيادة السياسية فحسب؟ وإذا وجدنا مُصلحاً اجتماعياً وجد المظالم والانحرافات الاجتماعية مُتفشية فى مجتمعه، الأنانيةُ هى رائد الأفراد، والأثرةُ هى رائد الجماعات. القوىّ يظلم الضعيف، والغنى يأكل الفقير، والمجتمع أفرادٌ وجماعات متفرقة، تتناحر فيما بينها على السلطة أو المال أو الجاه؛ نهّازون للفرص كلهم، لا يرعى أحدهم لأخيه حقاً ولا يرقُبُ فيه إلاً ولا ذِمّة . .

فنذر نفسه لإقامة العدل الاجتماعى وإزالة الانحرافات، وأوجد التوازن المنشود بين الفرد والمجتمع، وبين الحاكم والمحكوم، وجعل أغنياء الأمة يتعاطفون مع فقرائها ويُشركونهم فى جانب من أموالهم، فيعيش المجتمع كله كأنه أسرة واحدة كبيرة، متكافلة متعاونة متحابة. فكيف نُسمى ذلك المصلح فى لغتنا، وكيف نصفه؟ ألا نقول: إنه رجل عظيم؟!. فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً من جوانب شخصية الرسول ﷺ وحياته؟ وكيف إذا كان فى هذا الجانب قد بذ {فاق} المتخصصين، الذين انقطعوا لهذا الجانب وحده وتخصصوا فيه؟! وإذا وجدنا مصلحاً أخلاقياً، رأى الفساد الخلقى منتشراً فى مجتمعه: الكذبَ والنفاقَ، والغش والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل، والخمر، والزنا، والميسر، والسلب، والنهب، والغصب.. لا يأمن أحدُهم على نفسه حتى يكون سلاحه فى يده، ولا يأخذ حقَّه إلا بقوة عضلاته، فإذا كان صاحبُ الحق ضعيفاً أُكِلّ كما تَأكلُ الذئاب الفريسة، فإن كان يتيماً أو امرأة فلا يتحرك لنجدته ضمير.. رأى ذلك فنذر نفسه لإصلاح

الأخلاق فى مجتمعه، فاستطاع بصبره وجهاده أن يضع لأمته دستوراً أخلاقياً تتعامل به فيما بينها، يرعاه القوىّ والضعيف، فقلّ الكذب أو انتهى، وقضى على الخمر والزنا والميسر، وصار صاحبُ الحق آمناً على حقه ولو كان ضعيفاً أو يتيماً أو امرأة، وصار وازعُ الضمير هو الذى يحكم العلاقات بين الناس.. ألا نقول لمن توصّلَ إلى ذلك: إنه رجل عظيم..؟!

فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً من جوانب تلك الشخصية الفذة، وكان أثر الرسول ﷺ فيه أكبر من أثر أىِّ مصلح فى التاريخ نذر نفسه لهذه المهمة فحسب؟ وإذا وجدنا مُربِّياً نذر نفسه للتربية، فاستطاع أن يُخرج جيلاً من الأفذاذ، كل واحد منهم قائد فى ميدانه، وقدوة فى سلوكه وأخلاقه، ومتانة شخصيته وتماسُكها بحيث لا تلعب بها الأهواء ولا تهزها الأعاصير.. ثابتٌ كالطَّود، ذو شخصية إيجابية وفعّالة في عالم الواقع، يتحرك فيحرك الجموع من حوله.. كيف نُسميه؟! ألا يستحق منا ـ بجدارة ـ أن نقول: إنه مُربٍّ عظيم؟! فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً

من جوانب متعددة، وكان الرسول ﷺ قد بذ فيه أعظم عظماء المربين فى التاريخ، بالجيل الذى ربّاه على عينه فكانت منه قيادات فى كل ميدان على مستوى القمة من البشرية؟!... وإذا وجدنا قائداً عسكرياً انقطع لمهمته فحسب، فربّى جيشاً من الأبطال جنوداً وقادة، فعودهم الصبرَ على المكاره، والثباتَ عند الشدة، والإقدام عند الخطر، وخاض بهم المعارك فانتصر بهم حتى عودهم النصر، يحبون قائدهم، ويأتمرون بأمره، ويطيعون تعليماته، بل يتسابقون إلى مكان الخطر، يطلبون الشهادة ويسعون إليها سعياً، فتُكتب لهم إحدى الحُسْنيين: النصرُ أو الشهادة.. ألا نقول: إنه قائد عظيم؟ فإذا كان هذا القائد العسكرى قد وضع نُصبَ عينيه وهو يُربى جيشه ألا يكونوا أبطالَ قتالٍ فحسب، بل يكونوا كذلك مُثُلاً أخلاقية حتى وهم يقاتلون، لا يُنسيهم هولُ الحرب أخلاقهم، ولا تُخرجهم المكارهُ عن طورهم، بل يلتزمون فى المعمعة وبعد المعمعة، فى تعاملهم مع أعدائهم وأصدقائهم على السواء؟ ألا نقول مرة أخرى: إنه قائد عظيم؟ ثم إن كان هذا القائد

قد ربّى جنوده لا على الأخلاق الفردية فحسب، بل على أن لهم مَثَلاً أعلى وقِيَماً يُقاتلون فى سبيلها. فهم لا يقاتلون من أجل الغلبة فحسب، ولا من أجل توسيع الرُقعة وتشييد السلطة، وإنما يقاتلون لمثل أعلى يحرصون عليه أشد من حرصهم على نتيجة المعركة ذاتها، ويتحرونه فى كل خطوة، ويقيسون إليه كل حركة.. فهل يكفى أن نقول فقط: إنه قائد عظيم؟! فكيف إذا كان الرسول ﷺ قد بذ فى هذا الجانب أىّ قائد عسكرى فى تاريخ البشرية، وهو جانب واحد من جوانب متعددة فى شخصه الكبير؟!... ولو أن إنساناً نذر نفسه للعبادة، حتى شفّت روحه وصَفَت، لا ينسى ربَّهُ لحظة، ولا ينقطع ما بينه وبينه، بل هو موصول القلب بالله أبداً، فى صلاته وفى عمله، فيما بينه وبين نفسه، وفيما بينه وبين الناس، فإذا هو مع الناس لطيف ودود، وإذا هو فى عمله مُتقِن مُخلص، وإذا تقوى الله وخشيته تسيطر على تصرفاته كلها وتحكمها. ثم لو أن هذا الإنسان قد استطاع أن يجمع حوله جماعةً من العُبّاد. يُربيهم على عمق الصلة بالله، وعلى

الذكر الموصول لله، فإذا هم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وإذا الإيمان بالله هو المُحرِّك لأعمالهم وأفكارهم ومشاعرهم، وإذا تقوى الله هى المُقدَّمة فى حسهم على كل متاع الأرض وكل مغريات الأرض.. ألا نقول عنه: إنه روح عظيمة في ذات نفسه، وإنسان عظيم بالنظر إلى ثمار غرسه من الصِّحاب؟ هذه وغيرها جوانب من شخصية الرسول ﷺ ، بذ فى كل جانب منها مَن تخصصوا لها ووهبوا أنفسهم لها على حِدتها.. فكيف نسمى من جمع فى شخصه الكريم هذه الشخوص كلها، وكل واحد من بينها عظيم؟! على أن عظمة الرسول ﷺ لا تكمُن في اجتماع هذه الشخوص المتعددة فى شخصه الكريم فحسب..بل هناك درجة أعلى من العظمة، هى أن هذه الجوانب كلها لم يشغله واحد فيها عن الآخر! فعمل القائد السياسى لم يشغله عن عمل القائد الحربى، ولا عن عمل المصلح الاجتماعى، ولا المصلح الأخلاقى، ولا عن عمل المربى، ولا عن عمل العابد.. بل لم يشغله ذلك كله عن أسرته وزوجاته وبناته، فكان نِعمَ الزوجُ، ونِعم

الأب، ولو أن إنسانا تفرّغ فقط لمطالب أسرة فى حجم أسرة الرسول ﷺ فعدل فيها عدله وأعطاها ما أعطى الرسول ﷺ أسرته من الرعاية والحُب، ألا نقول: إنه إنسان عظيم! فكيف إذا كانت هذه الأمور كلها لا يُلهيه جانبٌ منها عن الجوانب الأخرى، وهى تَنوء بالمختصين فيها، المنقطعين عن الجوانب الأخرى؟... كان يتعبد حتى تتورم قدماه ﷺ، وحتى تشفق عليه أُمُّنا عائشةُ من الجهد، فتقول له: هوِّن على نفسك فقد غفر لك الله من ذنبك ما تقدم وما تأخر، فيقول لها ﷺ: «**أفلا أكون عبدا شكورا؟!**» (١) ومع هذه العبادة التى يعجز عنها المنقطعون لها وحدها، فهل طغى هذا التعبد على مهامِّه الأخرى ﷺ، فلم يُعطِ القيادة السياسية حقها، أو التربية الخلقية، أو تربية المقاتلين فى سبيل الله، أو تربية أولئك الأفذاذ الذين كانوا قادة التاريخ فى كل ميدان، كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وعِكرِمَة، وأسماء وسُمية.. ومئات غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم؟! كلا!

---

(١) **صحيح**: مسلم (٢٨٢٠).

وإنها لعظماتٌ بعضها فوق بعض، تجتمع كلها فى شخصه الكريم.. فإذا قسنا هذه الشخصية الفذة بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فنحن على ذات المستوى من العظمات.
إن شخصية الرسول ﷺ وحياته وسيرته قد جمعت ما تفرّقَ فى الأنبياء الآخرين مما تميزوا به... فإذا كانت حياة نوح عليه السلام قد تميزت بحِلمه وأناته والرفق فى توصيل الحق إليهم، مع الامتثال الكامل لأمر الله والإسراع إلى طاعته، وإذا كانت حياة موسى عليه السلام قد تميزت بالقيادة الحكيمة التى ارتبط بها بنو إسرائيل حتى خرجوا من الاستضعاف، والذُل إلى الحرية والكرامة، وتكونت منهم أمة تحكم بشريعة الله، وإذا كانت حياة عيسى عليه السلام قد تميزت بجانبها الروحانى الشفيف اللطيف، فى مواجهة المادية الطاغية التى كانت تسودُ وجهَ الأرض، وتربية مجموعة من التلاميذ [هم الحواريون] على درجة عالية من الخُلق والروحانية والطاعة لتعاليم رسولهم.. فإن حياة الرسول ﷺ قد استوعبت ذلك كله فى طياتها، وكان أثره فى كل جانب من هذه الجوانب أعظم من كل

من سبقوه من الرسل الكرام. وذلك كله من فضل الله عليه وهو يُعده للرسالة الخاتمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣].

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣].

*****

[٢] من يشترى الجنة !!!

«مَثَل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [١]... وصدق الرسول الكريم ﷺ! فما أحوجَ المسلمين اليوم - فى مواجهة غلاء فاحش لم يمر بالعباد ولا البلاد مثله - ما أحوجهم إلى أن يتعاطفوا ويتراحموا ويتكافلوا... يرحم بعضهم بعضاً، ليأخذ بعضهم بيد بعض فينجو الجميع من شبح الجوع الذى كاد أن يخيم على الجميع !!!

وأصدقك القول: إن كثيرا من البيوت وعديداً من الأسر لا تعرف لها عائلاً - ورب الكعبة - ولا تكاد تملك القوت الذى يُمسك الرمق!! ويحفظ عليها الحياة!!!... فمَن لهؤلاء الذين ضاعوا فى زحمة الحياة والتكالب على الحُطام الفانى؟!!

---

(١) متفق عليه: البخارى (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) النعمان بن بشير.

وماذا نقول لربنا إن قال: «**يا ابن آدم! استطعمتُك فلم تُطعمنى! فيقول ابن آدم: وكيف أُطعمك وأنتَ ربُّ العالمين؟! فيقول سبحانه: أمَا عَلمتَ أنه استطعمك عبدى فلانٌ فلم تُطعمه! أمَا علمتَ أنك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندى**» (١).

إننا أمة لا تعرف الأنانية ولا الانعزال.... إننا أمة الخيرية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ليس منا من بات شبعان وجاره جوعان وهو يعلم!!!

أخى وحبيبى... أختى الفاضلة الحانية !

مَن لِهؤلاء المحاويج ؟!!...مَن للمرضى والعاجزين ؟!!...مَن للأرامل والمطلقات البائسات؟!... مَن لليتامى والضائعين!!!... مَن لهؤلاء سِوانا؟!!... إذا كنا حقاً من خير أمة أخرجت للناس!

إن رسول الله ﷺ يحدثنا عن عبد صالح.. ذكرَ

(١) **صحيح**: رواه مسلم فى صحيحه (٢٥٦٩) من حديث أبى هريرة.

اللهَ؛ فذكره اللهُ - فى البَيداء المُوحشة المُهلكة.. لم ينسَ حق الله؛ فلم يُضيع الله حقه... كان لله على ما يُحب، فكان اللهُ له فوق ما يحب!!!.

قال ﷺ : «**بينما رجلٌ يمشى بأرض فلاة صحراء إذا به يسمع صوتاً فى سحابة - يقول الصوتُ: أيها السحابُ اسقِ حديقةَ فلان!!! فاجتمع السحاب بعضه إلى بعض - بأمرَ الله الذى يقول للشىء كن فيكون - فأفرغ السحابُ ماءه على حرَّة [أرض مرتفعة]... فإذا شرْجةٌ [مَسيل مياه أو ما نُسميه «قناية»] قد استوعبت الماءَ كله !!... فمشى الرجل يتتبع الماءَ حتى بلغ الماءُ حديقة فى وسط الصحراء؛ وإذا رجلٌ - وفى يده مسحاة يُحوّل بها الماء إلى حديقته!!**

قال له: يا عبد الله! ما اسمك؟!...قال صاحبُ الحديقة: اسمى فلانٌ... [وذكر نفس الاسم الذى سمعه فى السحاب]... يا عبد الله! لمَ تسألُنى عن اسمى؟... قال: إنى سمعتُ صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤه [بين يديك] يقول الصوتُ:اسقِ حديقة فلان [باسمك] !!.... فماذا

تصنع؟!

قال العبد الصالح: إذْ قلتَ ما قلتَ فإنى أحدثك بما أصنع: إنى أنظر إلى ما يخرج منها [من محصول] فأتصدق بثلثه،وآكل أنا وعيالى ثلثه، وأردُّ الثلث الباقى فيها» [١]. .

هذا هو السر يا عباد الله!!!. . سر هذه الكرامة لهذا العبد الصالح: سحاب من السماء باسمه!!. . . وماء من السماء لحديقته ليس غير!!!. . .

ذكر الله؛ فذكره الله. . . ولم ينسَ حق الله؛ فلم يضيع الله حقه. . . وكان لله على ما يحب؛ فكان الله له فوق ما يحب!!!

والمُلفت فى هذا الحديث - والحديث كله ملفت!! وكله يأخذ بالألباب!!! - أن الرجل الصالح قدم حق الفقراء والمساكين على حقه وحق عياله!!. . . جعل للفقراء والمساكين ثلثاً - كما جعل لعياله الثلث سواءً بسواء!! وعند القسمة العادلة قدم حق الفقراء والمساكين على حقه وحق

(١) صحيح:رواه مسلم فى صحيحه (٢٩٨٤) من حديث أبى هريرة.

عياله!!!. . . فهل هناك أعظم من ذلك؟!!

لست أعرف أعظم من ذلك إلا ما كان من الصديق أبى بكر - رضي الله عنه. . . .

فاستمعْ إلى الفاروق عمر - رضي الله عنه - يحكى عظمة أبى بكر: صديق الأمة الأكبر بعد رسولها - صلى الله عليه وسلم.

يقول عمر: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة، فوافق ذلك مالاً عندى. . . فقلتُ [فى نفسى]: اليومَ أسبِق أبا بكر! ما سبقتُه يوماً!!». . . ثم يذهب عمر إلى بيته، ويأتى بنصف ماله. . . نصف ماله كله!!. . . هل تتصور ذلك؟!!!. . .

حقاً! إنه شىء مذهل!!!. . . ثم جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يتهلل فرحاً وسروراً واستبشاراً!! أنْ حازَ قصَبَ السبق فى التصدق والبذل والتضحية لدين الله!. . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: «**وماذا تركتَ لأهلك يا عمر؟!!**». . . قال عمر: تركتُ لهم مِثله يا رسول الله. . . ثم جلس. . .

وإذا بالصديق أبى بكر رضى الله عنه - يجيئ بماله

كله!!... بماله كله!!.... هل تصدق ؟!!!... رجل يتصدق بكل ماله لله ولرسوله ولنُصرة دينه !!!... شيء لم تسمع الدنيا بمثله !!!... فقال له الرسول ﷺ: «**وماذا تركتَ لأهلك يا أبا بكر ؟!!**»... قال أبو بكر: تركت لهم الله ورسوله !!! (١).

إنها العظمة الباهرة التى لا يرقى إليها إلا ثانِىَ اثنينِ - إذْ هُما في الغار!!

وعلى هذه العظمة تربت أمنا عائشة رضى الله عنها، وفي هذا البيت المبارك رضعت لِبان البذل والتضحية والإنفاق فى سبيل الله - ثقة بالله وتوكلا على الحىِّ الذى لا يموت جل وعلا... يذكر الحافظ ابنُ كثير - فى البداية والنهاية - أن الخليفة الراشد مُعاوية بن أبى سُفيان - رضى الله عنه - أرسل ذاتَ يوم لعائشة بمائة ألف درهم... فما غربت شمس هذا اليوم وفى بيت عائشة منها درهم!!!!.

(١) **حسن بطرقه**: رواه أحمد فى فضائل الصحابة (٥٢٧) والبزار (١٥٩) وابن عساكر ٣٠/ ٦٥.

أتدرى أين ذهبتْ الدراهم؟!. . . تصدقتْ بها كلها أمُّ المؤمنين على الفقراء والمساكين، ونسِيت نفسها !!!. . نعم نسيت نفسها - وكانت صائمة - فجاءتها خادمتها عند غروب الشمس؛ تعاتبها أنْ نسِيت نفسها قائلة: تتصدقين بمائة ألف درهم!!ولا تتركين درهماً نشترى به لحماً تُفطرين عليه؟!!!. . .قالت عائشة:لو ذكرتِنى لفعلتُ !!. . .

لله درُّك - يا أمُّ - من معلمة !!!. . . قال عنها مُعلم البشرية ﷺ: «**خُذوا عن هذه الحُمَيراء نصفَ دينكم**» (١).

ثم أهمس إليكَ وأقول: يا أخى ! أمنا عائشة مهما يكن من قوتها فهى امرأة - مكسورة الجناح ! - لم تخشَ على نفسها الفقر والحاجة إنْ هى تصدقت!!! وأنتَ رجلٌ - قوى البنيان ! - وتخشى على نفسك الفقر والحاجة إن أنتَ تصدقتَ !!!. . . هذا بعينه سوء الظن بالله جل وعلا.

أخى المسلم... أختى المسلمة !... إننى لا أطالبك أن

(١) **حديث لا أصل له**: قال ابن حجر: لا أعرف له إسناداً ولا رواية فى كتب الحديث إلا فى النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه.

تَخرج مِن مالك لله كما صنع الصديق !!!. . . فهو مقام الصديق لا يسمو إليه سِواه !!!. . . ولا أن تَخرج لله عن نصف مالك !!. . . فهذا قدْر الفاروق ليس لأحد أن يتعداه !!

ولا أن تُخرِجَ لله ثلث مالك ـ كما فعل العبد الصالح صاحب الحديقة الفيحاء فى قلب الصحراء الموحشة !!. . .

فتلك همته العالية التى لا نرقى لها ولا نستطيع !!. . ولا أن تتشبه بعائشة ـ ﵂ ـ وتنسى نفسك!!. .

ولكنى أسألك بالله الذى أنعم عليك بما تعرف وما لا تعرف من صنوف النعم: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] ، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]. . . أسألك بالله أن تجعل للفقراء والمساكين ومشاريع الخير فى محيطك ـ أن تجعل لهؤلاء ولو عُشْر دخلك ـ عشرة جنيهات من كل مائة ـ ولو زِدتَ لكان خيراً لك. وتذكر قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٦] ، ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] - وفي الحديث القدسي: «**يا بنَ آدم! أنفقْ أُنفقْ عليك**»(١) وتذكر قوله ﷺ : «**ما نقصَتْ صدقةٌ من مال**»(٢) ، «**ما نقصَ مالُ عبد من صدقة...**»، «ما من يوم يُصبح العبادُ فيه إلا ملَكان ينزلان، يقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنفقاً خلَفاً! ويقول الآخر: اللهم أعطِ مُمسكا تلفاً!!!»(٣) «**اتق النارَ ولو بشقِّ تمرة**»(٤) «**مَن تصدَق بعدل تمرة - من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب: فإن اللهَ يأخذها بيمينه ثم يُربِّيها**

---

(١) متفق عليه: البخاري (٤٤٠٧) ومسلم فى صحيحه (٩٩٣) من حديث أبى هريرة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) من حديث أبى هريرة.

(٣) متفق عليه: البخاري (١٣٧٤) ومسلم (١٠١٠) من حديث أبى هريرة.

(٤) متفق عليه: البخاري (١٣٤٧) مسلم (١٠١٦) من حديث عدى بن حاتم.

لصاحبها كما يُربِّى أحدكم فَلُوَه [مُـــهره الصـــغير] حتى تصيرَ صدقته مثلَ الجبل !!» (١).

أخى الحبيب.. أختى المسلمة !

وبعد كل هذه الآيات والأحاديث: ما الذى يَحملنا على البُخل والشُّح؟! مع أننا مُجمعون على أن البخل والشح من أرذل الصفات ودنيئ السجايا!!... والله يقول: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر: ٩]... والنبي ﷺ يُحذر التحذير البليغ من الشح فيقول: «**واتقوا الشُّحَّ! فإنَّ الشحَ أهلك مَن كان قبلكم**» (٢)... الشح أهلك مَن كان قبلنا مـن أفراد وجماعات؛ ومع ذلك نبخل ونشح!!!... والبخيل الشحيح بغيض إلى الله... بغيض إلى الناس... قريب من الشيطان... قريب من النار... بعيد من الجنة!!! وعلى العكس من ذلك الكريم الجواد!!

فمن أين يأتينا البخل والشح؟!!... إنه صَنيع الشيطان

---

(١) **متفق عليه**: البخارى (١٣٤٤) مسلم (١٠١٤) من حديث أبى هريرة.
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٨) من حديث جابر.

بنا !! وصدق الله إذ يقول: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ**﴾ [البخل والشح] [البقرة: ٢٦٨]. . . فكلما هَمَّ الواحد منا بالصدقة؛ إذا بالشيطان يُخوفه الفقر. . . ويتوعده الحاجة والفاقة بعد الغنى والعز !!!. . .أضع يدك على هذه الحقيقة ـ وأذكرك بمثلها وما فى فى معناها؛ فقد أخبر النبى ﷺ أنه ما مِن عبد تصدقِ بصدقة إلا أخرج صدقته وانتزعها من بين لَحيى [فكَّى] سبعين شيطاناً !! يَعضُّون عليها بالنّوَاجذ!. . ليَحُولوا بين العبد وبين الصدقة. . أوقل بين العبد وبين رحمة ربه ورضوانه !![1].

أخى الحبيب... أختى المسلمة!... جعلنى الله وإياكم من هذا الصنف الذى قال الله فيه: ﴿**الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ**﴾ [الليل: ١٨]. . . وتذكروا قول الرسول ﷺ ـ فى هؤلاء المحتاجين والمكروبين مِمَن ابتلاهم الله بالحاجة، وعافاكم:

---

(١) **ضعيف**: رواه ابن خزيمة فى صحيحه (٢٤٥٧) وأحمد فى المسند (٥/ ٣٥٠) من حديث بريدة ابن الحصيب: فيه الأعمش مدلس ولم يسمعه من بن بريده قاله البخارى علل الترمذى (٦٦٤).

«مَن فرّجَ عن مؤمن كُربة من كُرَب الدنيا؛ فرجَ الله عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة»[1] . . . وتذكروا أن الله: ﴿اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] . . . فمَن يشترى الجنة؟!

*****

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر.

[٣] هلم نخرج من التيه !!!

أكثر الناس اليوم يستقلون أرزاقهم !!!...ويرون أنهم مغبونون فى هذه الحياة!!!..وأن حظوظهم ضيقة !!... وأن أرزاقهم لا تتفق مع مواهبهم وقدراتهم!!!... فالناس كلهم راضون تمام الرضا عن الله فيما منحهم من عقل وفطنة ونباهة وذكاء!!!... ولكنهم ليسوا راضين عن الله فيما قسمه لهم من حظوظ وأرزاق !!!!... فهم راضون عن الله فى أشياء ساخطون عليه فى غيرها!!!... وهذا هو الضلال المبين !!!

الناس اليوم - خاصة فى بلادنا - يصرخون من الغلاء !!!... ويشجبون ويستنكرون!!!... وأكثرهم لا يعقلون!!! فمن المسئول الأول عن هذا الغلاء؟!!... قد تعجب حينما أقول لك: إن المسئول الأول عن هذا الغلاء هو أنا وأنت ونحن وهم!!!... إنها ذنوبنا ومعاصينا وبعدنا عن الله وعن منهجه!!! فإن العبد يذنب الذنب فيحرم به الرزق!... فكم من أرزاق حُرمناها بذنوبنا

ومعاصينا بالليل والنهار!!!. . .وضيق الأرزاق عقوبة! وما نزلت عقوبة إلا بذنب! ـ كما قال على رضى الله عنه. . . إن ما نعيشه من غلاء فاحش مصيبة !!!. . . ونتساءل: من أين تأتينا المصائب ؟!!. . . والقرآن يجيب فى وضوح وصراحة: ﴿**أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٦٥] ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠].

إننا غارقون إلى آذاننا في الذنوب والآثام ـ من يقظتنا حتى المنام !!. . . وهذا هو السر وراء كل مصيبة تحل بدارنا!!!فما أكثر تاركى الصلاة والمضيعين لها بيننا !!. . . وما أكثر عقوق الآباء والأمهات فى زماننا ـ فى عصر تساوت فيه الرؤوس !!! وانهارت كل القيم!!. . . ولا أمان !!!. . .حقاً. . . ما أكثر ذنوبنا ومعاصينا !!. . .

أما التبرج والسفور. . والخلوة والاختلاط. . والتهتك والانحلال. .

أما الغش والسرقة. . . والاحتيال والرشوة. . . والربا

وأكل أموال الناس بالباطل . . .

أما الدش والفضائيات . . . وما تقدمه من ألوان المساخر والفجور والموبقات . . .

أما الكذب والنفاق . . . والخداع والرياء . . . والغيبة والنميمة . . . وهتك الأعراض . . . بل حتى الاستهانة بالأرواح . . . وسفك الدماء!! . . .

أما هذه الذنوب وأضعافها ـ مما سكتنا عنه ـ فحدث عنها ولا حرج!!! . . . فلنا فى أكثرها ـ وللأسف الشديد ـ القدح المعلى والنصيب الأوفى!! . . . حتى صرنا على ما ترى اليوم:

ذلاً وهواناً . . . ضعفاً واستخذاء . . . فقراً وجهلاً . . . مرضاً وأوجاعاً . . . بطالة ـ ومع البطالة الجوع والضياع!!!

وهكذا حال الأمم ـ حينما تسقط من عين الله !!! ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾ [الدخان: ٢٩].

إن الفقر والغلاء . . . والمرض والأوجاع . . . والحروب

المدمرة. . . وتسلط الأمم الكافرة. . . والجهل والتخلف. . . إنها جميعاً جنود من جنود الله!! يسلطها على من يشاء من عباده العصاة ـ لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً !! ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]. . .

وحالنا وحال زماننا معنا ـ هو حال القائل في زمانه:

نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا!!

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب   ولو نطق الزمان لنا هجانا !!

وليس الذئب يأكل لحم ذئب   ويأكل بعضنا بعضاً عيانا !!

هل تأكدت أننا حقاً سبب ما نحن فيه اليوم من بلاء؟!!

فإن كنا حقاً نبحث عن مخرج لما نحن فيه من غلاء وغيره من صنوف البلاء ـ فالطريق واضح لا لبس فيه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٢ـ٣]. . . ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم !.

إن كنا حقاً نبحث عن التنمية الحقيقية التى يتحقق معها الغنى واليسار - لا تنمية الحبر والورق وبريق الشعارات الجوفاء!!... فالآية واضحة وضوح الشمس فى ضحاها: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢] ... السبيل هو تقوى الله... أو بعبارة أخرى: العودة بالحياة إلى منهج الله... نمتثل أوامره - وما أيسرها! - ونجتنب معاصيه؛ والأمر أيضاً سهل ميسور... ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧] ... فالله لم يكلفنا شططاً!... ولم يأمرنا بما تنوء به كواهلنا !.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٧ - ٢٨] ، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ

بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إننا لا نحتاج إلى أكثر من الصدق مع الله !!. . . نحن فى حاجة إلى أن نصدق مع الله أولاً. . . ثم مع أنفسنا قبل كل شيء !!. . . نصدق مع الله بتنفيذ أوامره سبحانه - فى رضاً وحبور وانشراح وسرور. . . ونجتنب نواهيه. . . فما حرم علينا إلا الخبيث الضار!! «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء - رحمة لكم غير نسيان - فلا تسألوا عنها**»[1].

ورحمة الله واسعة، وعفو الله قريب. . . ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤] «**يا عبادى! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً - فاستغفرونى**

(١) ضعيف: رواه الطبرى فى تفسيره (٥/ ٨١) والدارقطنى فى سننه (٤٢) وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٣٥٢٠).

أغفر لكم»[1] .

لقد جربنا وما زالنا نجرب ـ وعلى مدار قرنين من الزمان ـ أن نعيش على مناهج ونظم وشرائع من صنع البشر ـ بمعزل عن وحى السماء! فماذا وجدنا فى النهاية؟!!. . .وجدنا الضنك والشقاء. . والعنت والعناء!!. .

وصدق الله: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾[طه: ١٢٤] .

أما آن لنا أن نجرب أن نعيش على منهج الله،وفى ظلال القرآن: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الإسراء: ٩] ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: ٨٢] . . . ومن أصدق من الله حديثاً؟!

إن النفس الإنسانية لا تفتح مغاليقها إلا بمفاتيح من يد الله!!. . . ولا تسلم قيادها ـ عن طواعية وسماح ـ إلا لمنهج الله؛ فهو وحده الكفيل بسعادة الجنس البشرى. . . ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾[ص: ٨٨] . . .

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٧) من حديث أبى ذر.

إننا فى حاجة ماسة إلى أن نعود إلى الله وإلى منهجه. . . إلى نبع الكتاب والسنة؛ فإنه النبع الوحيد الذى يمكن أن يروى ظمأ النفس الإنسانية إلى الهدى والنور!!

فهلم!. . . هلم نجعل لنا ـ من اليوم ـ ورداً من كتاب الله. . . نقرأ ونتدبر لنفهم ونعمل ـ ولسان حالنا يقول: «**آيبون.. تائبون.. عابدون... لربنا حامدون**»[1] . . . ويحدو بنا الحادى ويقول: ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[آل عمران: ٥٣] .

وهذه هى البداية الحقيقية!. . البداية المباركة، والمنطلق الكريم فى الطريق الصحيح إلى الله. . . وإن لم نفعل. . . تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير. . . ونسأل الله العافية.

*****

---

(١) **متفق عليه**: البخارى (٢٩١٩) ومسلم (١٣٤٢) من حديث ابن عمر.

[٤] الزاهدون واللاهثون !!!

الزاهد فى حطام الدنيا الفانى ـ ينفع ثلاثة: ينفع نفسه بما يتزود من زاد التقوى، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ..﴾ [البقرة: ١٩٧]. . . وينفع والديه بصالح عمله، قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[١]. . . وينفع ذريته الضعاف بتقواه وقوله السديد، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [النساء: ٩].

أما صاحبنا المغبون (الخاسر) ـ وهم أكثر الناس اليوم، وانظر حولك !!! هذا المتكالب على الحطام الفانى والمتاع الرخيص، ذلك اللاهث وراء السراب اللامع فإنه لم ينفع نفسه بل غشها وأوردها الآخرة بغير زاد !!! ولم ينفع والديه، وهما فى ظلمة اللحد (القبر) أحوج شىء إلى

---

١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) من حديث أبى هريرة.

صالح عمله !!! ولم ينفع ذريته وإن كان عبثاً يظن أنه يواصل ليله بنهاره من أجلهم ومن أجل تأمين مستقبلهم - ولا قوام لهم فى الحقيقة ولا أمان لمستقبلهم من بعده إلا بخشيته لربه وتقواه، واستقامته على هداه... والعجيب في هذا الصنف الأبله !!! أنهم يرون أنفسهم أعقل الناس! وأحكم الناس !! وأن الله خلق الحكمة وقفاً عليهم ﴿.. وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ [البقرة: ٢١٢] لانشغالهم بأمور دينهم فى حين هم لها مضيعون!! ولتعظيمهم للآخرة فى حين هم بهم مستخفون !!

وهؤلاء عاكفون على عبادة الدنيا وهم لا يشعرون !!! عاكفون على جيفة الجَدْى الأسكً (صغير الأذن) وهم به فرحون!!!روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ بالسوق والناس كَنَفَتيه، فمر بجدي أسكّ (صغير الأذن) ميت فتناوله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ بأذنه، ثم قال: «**أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟!**» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشىء وما نصنع به؟ ثم قال: «**أتحبون أنه لكم؟**» قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً

أنه أسكّ، فكيف وهو ميت !!! فقال: «**والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**»[(١)] .

فها أنت ترى رسول الله -ﷺ- ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ**﴾ [النجم: ٣] يصف الدنيا الفانية التى استعبدت أكثر الناس اليوم وشغلتهم عن ربهم، بل عن بيوتهم وأهليهم، بل حتى عن أنفسهم !!!! وهذا أعجبُ العجب !!! فلمن إذن ينصبون؟! ولمن يجهدون!! بل يتقاتلون!!!

استعبدتهم الدنيا حين شغلتهم عن فرائض ربهم ومحابّه ومراضيه . . .

واستعبدتهم حين شغلتهم عن بيوتهم وأبنائهم وما أوجب الله عليهم من واجب التربية والتوجيه والنصح والرعاية . . وكلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته!!

واستعبدتهم حين شغلتهم حتى عن أنفسهم !!! فكانوا كما وصفهم الله تعالى: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ**.. ﴾ [الحشر: ١٩] إنهم منهمكون فى الدنيا نعم !!! ولكنهم لا

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٥٧) من حديث جابر.

يعرفون مصالحهم الحقيقية فيها!!! وكأنهم للمال خُلقوا!! وللدنيا استُعْبِدوا!! فيا حسرةً عليهم يبنون على الرمال قصوراً!! وينسجون من خيوط العنكبوت بيوتاً..!!

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] !! ونَسُوا أو تناسَوْا سر وجودهم والحكمة من خلقهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ..﴾ [الذاريات: ٥٦] ولهذا خلقهم.. خلقهم لعبادته وهو الغنى عنهم وعن عبادتهم !! وما فرض عليهم عبادته إلا لمحبته لهم ورحمته بهم ورعايته لمصالحهم فى الأولى والآخرة...

وصدق الله: «**يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى كلكم عار إلا مَن كسوته فاستكسونى أكسكم..، يا عبادى إنكم تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم..يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى..ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك**

في مُلكي شيئاً.. يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من مُلكي شيئاً..يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد، فسألونى،فأعطيت كل إنسان مسألته،مانقص ذلك مما عندى إلا كما يَنقُص المخْيَط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكَم،ثم أوفيكم إياها،فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه» [1].

يا أخى !!! محّضتك النصح فانتصح ولا تكن من الغافلين: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا..﴾ [الكهف: ١٠٤].

﴿..حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ..﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

والآن!! الآن من قريب !! ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ

---

(١)صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧) من حديث أبى ذر.

أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا..﴾

[المنافقون: ٩ ـ ١١]

لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها، فقد فنيت الأيام فلا يوم، وفنيت الساعات فلا ساعة، وأغلق على العبد بابُ التوبة فروحه تغرغرُ وأنفاسه تتردد، وإنه ليتجرع غُصص اليأس وحيرة الندم على ضياع العمر ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ..﴾ [النساء: ١٨]

فتذكر تذكر !!! ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧] فالآن أيها الحبيب.. أيتها المسلمة.. الآن من قريب..

*****

[٥] لا يأتون بمثله !!

منذ فترة من الزمن (*)، ظهر على (الإنترنت) كلام مسجوع من تأليف عربى لا يدين بالإسلام، يعيش فى أمريكا، يحاول فيه أن يقلد النسق القرآنى، من حيث تقسيم الكلام إلى عبارات مسجوعة تنتهى بحرف الميم أو النون مسبوقة بمد يائى أو واوى!!. وظن المسكين أنه قد أتى بما لم تستطعه الأوائل، كما قال الشاعر:

وإنى وإن كنت الأخير زمانه

لآت بما لم تستطعه الأوائل !!!

كما ظن أنه بعمله هذا قد أبطل التحدى الذى تحدى الله به الإنس والجن حين قال سبحانه: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٨].

وكأنه يقول: ها أنذا قد أتيت بمثله ! وإذن فقد أبطلت

(*) راجع كتاب: «لا يأتون بمثله» لمحمد قطب ـ بتصرف يسير.

التحدى، وأبطلت دعوى الإعجاز القرآنى الذى قامت عليه رسالة محمد ﷺ. . . وإذن فالإسلام ليس من عند الله، إنما هو صناعة بشرية قام بها محمد ﷺ!!!

ولعل المسكين لم يعلم أن مسيلمة الكذاب قد قام بمثل هذا العمل من قبل، وأتى بسجعات مثل سجعاته قال إنها مثل القرآن!!. . . ومر الزمن وبطلت سجعات مسيلمة، وبقى القرآن يتحدى الإنس والجن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا كان مسيلمة المتأمرك هذا !! ـ وإن لم يدع النبوة كسلفه الجاهلى ـ إذا كان قد قام بمحاولة ساذجة فجة ليشفى غليله من الإسلام والقرآن، فالمستشرقون يقومون بجهد منظم دءوب، ينفق بعضهم فيه عمره، وتنفق عليهم دولهم الملايين، للتشكيك فى المصدر الربانى للقرآن، ومهاجمته بكل وسيلة لعلهم يصلون إلى شىء يشفى الغليل!!!

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]

﴿...وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]... قضية قديمة تتكرر، وموقف معلومة دوافعه!

إن هذا القرآن المعجز !!!

* الذى يأخذ النفس البشرية من جميع جوانبها، وينفذ إليها من جميع أقطارها.

* ويتناول جميع مجالات حياتها.

* ويمنحها منهجاً متكاملاً، يشمل عقيدتها وسلوكها، وسياستها واجتماعها واقتصادها، ودنياها وآخرتها... كل هذا فى أسلوب معجز متفرد !!! لم تسمع بمثله الدنيا !!!

هذا الكتاب موضع غيظ شديد فى قلوب الذين لا يؤمنون به: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]... وأغيظ ما يغيظ أعداء الإسلام أن المسلمين يؤمنون إيماناً لا يتزعزع بأن كتابهم هو الكتاب الحق، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

وأن الله حفظه بحفظه فلم يتبدل منه حرف منذ نزل من عند الله.

يغيظهم ذلك فيسعون جاهدين إلى نفى الوحى، ونفى المصدر الربانى للقرآن، ونسبته إلى الرسول ﷺ ، وهو إفك قديم قالته الجاهلية العربية من قبل، وما تزال كل جاهلية تردده!!!

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ..﴾ [يونس: ٣٧]

ليس فقط بأسلوبه المعجز، ولكن كذلك بمحتوياته، وبكون هذه المحتويات ـ بكل شمولها وتكاملها ـ معروضة بهذا الأسلوب المعجز... أى أنه إعجاز فوق إعجاز !!!.

لو أن الإعجاز كان فى الأسلوب وحده، الذى عجز الناس خلال القرون عن أن يأتوا بمثله، لكان هذا كافياً لإثبات مصدره الربانى، ودليلاً قاطعاً على صدق رسول الله ﷺ فى دعواه أنه رسول مرسل من عند الله، وأنه لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]... فكيف إذا كان الإعجاز موضوعياً إلى جانب

الإعجاز البيانى؟!!

هل تأتى لبشر فى التاريخ كله أن يؤلف كتاباً يحوى من الحقائق ما جاء به القرآن الكريم ؟؟؟

* خذ حقيقة الألوهية وحدها، وما جرى فيها على أيدى البشر من تخبطات ـ مقارنة بصفاء الوحى وشفافيته، ووضوحه وتألقه، وعمقه ونصاعته... وخذ إلى جانبها عشرات الحقائق الواردة فى كتاب الله:
* حقيقة خلق الإنسان.
* حقيقة الدنيا والآخرة.
* حقيقة البعث والنشور والحساب والجزاء.
* حقيقة القيم التى ينبغى أن تحكم حياة الإنسان فى الأرض.
* حقيقة الكون المادى وما يجرى فيه.
* حقيقة المهمة التى خلق الإنسان من أجلها.
* حقيقة الإيمان.
* حقيقة المعركة القائمة بين الإيمان والكفر.

* حقيقة السنن الربانية التى تحكم حياة البشر . . .

أى كتاب من صنع البشر جمع هذا الحشد من الحقائق بالتناسق الذى عرضت به فى هذا الكتاب، وبقوة التأثير الذى يبعثه فى النفوس هذا الكتاب؟

ولكن المستشرقين لهم فى ذلك تخرصات وأكاذيب!!! . .

يقولون: لقد جاء محمد ﷺ بما جاء به نقلا من كتب أهل الكتاب،أو سطوا عليها، أو تلقيا من أصحابها !!! . . وما أحسب أن فرية يمكن أن تبلغ من الكذب المفضوح أشد من هذه الفرية!!!

كيف يتأتى للذى ينقل من كتاب يقول إن الله ثالث ثلاثة أن يقرر أن الله واحد؟!!

وكيف يتأتى للذى ينقل من كتاب يقرر أن لله ولدا يشاركه فى الألوهية، أن يقرر أن الله لا شريك له ولا ولد؟!!!! . . . وكيف يتأتى للذى ينقل من كتب لم تترك نبيا من أنبياء الله إلا لطخت سمعته وشوهت صورته، واتهمته بما لا يجوز فى حق الرجل العادى فضلاً عن النبى

المرسل!!! أن يسرد سير الأنبياء وقصصهم بالنصاعة والطهر والسمو الذى وردت به سير الأنبياء فى القرآن؟!!

وكيف يتأتى للذى ينقل من كتب لم تتعرض لآيات فى الكون، ولا لأطوار الجنين البشرى من النطفة للعلقة للمضغة للعظام لاكتمال التكوين، أن يسرد فى كل هذه الأمور حقائق لم يتعرف العلم عليها إلا منذ زمن قريب؟!....

ألا تستحى هذه الناس؟ !!!

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

ولكن المعركة لن تكف: **﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾** [البقرة: ٢١٧].

فعلى المسلمين من جانبهم أن يعرفوا حقيقة دينهم، وحقيقة الكتاب المنزل إليهم، وأن يقدروه حق قدره، وأن يتدبروه ليعرفوا عظمته وإعجازه.

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وأهم من ذلك كله أن يعملوا بما فيه، فإنما نزل ليكون منهج حياة لخير أمة أخرجت للناس... ويوم يرجعون إلى كتابهم فيتدبرونه ليعملوا بمقتضاه، ستعود لهم خيريتهم، وسيعود لهم التمكين الذى كان لهم فى الأرض، ويقومون بالشهادة على كل البشرية كما أمرهم الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون... والحمد لله رب العالمين.

*****

[٦] من وصايا الرسول ﷺ

اقرأ وتدبَّر:

قال عليّ - رضي الله عنه - «لا خير في قراءة لا تدبَّر فيها!» (*).

* الوصية الأولى: عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: **«لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطِّعتَ أو حُرِّقتَ، ولا تتركنّ الصلاة المكتوبة مُتعمِّدًا؛ ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة، ولا تشربنّ الخمر فإنها مفتاح كل شر، وأطِع والديك؛ وإن أمراك أن تخرجَ من دنياك فاخرج لهما، ولا تُنازعنّ ولاةَ الأمر وإن رأيتَ أنكَ أنتَ، ولا تفر من الزحفَ وإن هلكتَ وفرّ أصحابك، وأنفق من طَولك على أهلك، ولا ترفع عصاك عن أهلك، وأخِفهم في الله عز وجل»** (١)

(*) انظر في شرح هذه الوصايا الكتاب الجامع: «الوصايا المنبرية» لعبد العظيم ابن بدوي.

(١) صحيح: رواه ابن ماجة [٤٠٣٤] وصححه الألباني.

* **الوصية الثانية:** عن عُقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: لقيتُ رسولَ الله ﷺ فابتدأته فأخذتُ بيده فقلت: يا رسول الله ما نجاة المسلم؟ قال: «**يا عُقبة! املك عليك لسانك، وليَسَعكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتك**» قال عقبة: ثم لقينى رسول الله ﷺ فابتدأنى فأخذ بيدى فقال: «**يا عقبةُ بن عامر! ألا أُعلِّمك خيرَ ثلاث سُوَر أُنزلت فى التوراة والإنجيل والزَبور والفُرقان العظيم؟**» قال: قلتُ: بلى جعلنى الله فداك، فأقرأنى رسولُ الله ﷺ: «**قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس**» ثم قال: «**يا عُقبةُ لا تَنساهنّ، ولا تَبيتنّ ليلة حتى تَقرأهن**» قال عقبة: فما نَسيتُهن من مُنذ قال لا تنساهن، وما بتُّ ليلة قَط حتى أقرأهن. قال عقبة: ثم لقيتُ رسولَ الله ﷺ فابتدأته فأخذتُ بيده فقلت: يا رسولَ الله أخبرنى بفواضِل الأعمال! فقال: «**يا عُقبة! صِل من قطعك، وأعطِ من حرَمك، واعفُ عمّن ظلمك**» (١)

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه الترمذى فى سننه (٢٤٠٦) وأحمد (٤/١٤٨).

* **الوصية الثالثة:** عن مُعاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: أردتُ سفراً فقلت: يا رسول الله أوصِنى، فقال: «اعبُد اللهَ ولا تُشرك به شيئًا، واعمل لله كأنك تراه، واعدُد نفسك فى الموتى، واذكر الله تعالى عند كل حَجَر وكل شجر، وإذا عملتَ سيئة فاعمل بجنبها حسنة: السرَّ بالسر والعلانيةَ بالعلانية»(١) .

* **الوصية الرابعة:** عن أبى ذر - رضي الله عنه - قال: أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بسبع: «**بحُبّ المساكين وأن أدنو منهم، وأن أنظر إلى مَن هو أسفلَ منّى ولا أنظر إلى مَن هو فوقى، وأن أصل رحمى وإن جفانىَ، وأن أُكثر من قول: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، وأن أتكلمَ بمُرّ الحق، ولاَ تأخذنى فى الله لومةُ لائم، وأن لا أسألَ الناسَ شيئا**»(٢) .

* **الوصية الخامسة:** عن البراء بن عازب - رضي الله عنه -

---

(١) ضعيف: رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (٣٤٣٢٥) والطبرانى فى الكبير (٢٠/١٥٩/ح٣٣١)

(٢) صحيح: رواه ابن أبى شيبة (٣٤٣٥٠) وهنا فى الزهد (١٠١٣) صححه الألبانى.

قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ بسبع: «**أمرنا بعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المُقسم، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعى**» [١] .

* **الوصية السادسة:** عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال: رسولُ الله ﷺ : «**اجتنبوا السبعَ الموبقات**» قالوا: وما هُن يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحرُ، وقتلُ النفس التى حرّمَ اللهُ إلا بالحق، وأكلُ الربا، وأكلُ مال اليتيم، والتولى يومَ الزَحْفِ، وقذفُ المُحصنَات الغافلات المُؤمنات**» [٢] .

* **الوصية السابعة:** عن عُبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ : «**اضمنوا لى ستاً من أنفسكم؛ أضمن لكم الجنة: اصدُقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتُم، وأدّوا إذا ائتُمنتم، واحفظوا فُروجكم، وغُضوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم**» [٣]

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى (١١٨٢) ومسلم (٢٠٦٦)

(٢) **صحيح**: رواه البخارى (٢٦١٥) ومسلم (٨٩)

(٣) **حسن**: رواه أحمد فى المسند (٥/ ٣٢٣) حسنة الألبانى.

* **الوصية الثامنة**: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أمرني رسولُ الله ﷺ بثلاث، ونهاني عن ثلاث: «**أمرني بركعتي الضحى كل يوم، والوتر قبل النوم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. ونهاني عن نَقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعاء الكلب، والتفات كالتفات الثعلب**» (١).

* **الوصية التاسعة**: عن جابر بن سليم - رضي الله عنه - قال: رأيت رجلا يَصدُرُ الناسُ عن رأيه - لا يقول شيئًا إلا صدروا عنه! - قلتُ: من هذا؟! قالوا: هذا رسول الله. قلت: عليك السلامُ يا رسول الله. عليك السلام يا رسول الله، قال: «**لا تقُل عليكَ السلامُ؛ فإن عليك السلام تحيةُ الميت، قل: السلام عليك**» قال جابر: قلتُ: أنتَ رسولُ الله؟ قال: «**أنا رسولُ الله الذي إذا أصابك ضُرٌّ فدعوته كَشفَهُ عنك، وإن أصابك عامُ سَنَة [قحط] فدعوتَه أنبتَها لك، وإن كنتَ بأرض قفْر أو فلاة فَضلّت راحلتُك فدعوته ردّها عليك**» قلتُ: أعهدْ إليَّ، قال: «**لا تسُبن أحدا**» قال

---

(١) حسن لغيره: رواه أحمد (٣/ ٣١١).

جابر: فما سببتُ بعدها حراً ولا عبداً، ولا بعيراً ولا شاة. قال: «**ولا تحقرنّ من المعروف شيئاً؛ ولو أن تكلم أخاك وأنتَ مُنبَسطٌ إليه وَجهُك: إن ذلك من المعروف، وارفع إزارَك إلىَ نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبالَ الإزار فإنها من المَخيلة [الكبر والخُيَلاء]، وإن الله لا يُحب المَخيلة وإن امرؤ شتَمك وعيّرك - بما يعلم فيك - فلا تُعيره بما تَعلم فيه؛ فإنما وبالُ ذلك عليه**» [١].

* **الوصية العاشرة:** عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلفَ النبي ﷺ يوماً فقال: «**يا غُلام! إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك إذا سألتَ فاسأل اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعَت على أن ينفعوك بشئ لم يَنفعوك إلا بشئ قد كتبَه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يَضرُّوك بشئ لن يَضرُّوك إلا بشئ قد كتبَه الله عليك. رُفعَت الأقلامُ وجفّت الصُحف**» [٢].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٧٢٢) وأبو داود (٥٢٠٩) وصححه الألبانى.

(٢) صحيح: رواه الترذى (٢٥١٦)

* **الوصية الحادية عشرة:** عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تشهّدَ أحدُكم [أى تشهُّد الصلاة] فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنى أعوذُ بك من عذاب جهَنم، ومن عذابِ القبر، ومن فتنة المحيا وَالممات، ومن شرِّ فتنة اَلمسيح الدّجّال**»(١) .

* **الوصية الثانية عشرة:** عن أبى موسى الأشعرى - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال: «**يَسّرا ولا تُعسّرا، وبَشِّرا ولا تُنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»(٢) .

* **الوصية الثالثة عشرة:** عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال: وَعَظَنا رسولُ الله ﷺ موعظة بليغة: وجِلت منها القلوبُ، وذَرَفَت منها العيونُ! فقلنا: يا رسول الله! كأنها مَوعظة مُودِّع فأوصِنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمعِ والطاعة وإن تأمّر عَليكم عبدٌ، وإنه من يَعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسُنّتى، وسُنة اَلخلفاءِ الراشدين**

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٦٦٨) ومسلم (٥٨٨)

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٠٨٦) ومسلم (١٧٣٣)

المهديين من بعدى، عَضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدَثات الأمور؛ فإن كل مُحدَثة بدعة، وكل بِدعة ضلالة» (١) .

*** الوصية الرابعة عشرة:** عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: أخذ رسول الله ﷺ يوماً بيدى فقال لى: «**يا معاذ! والله إنى لأحبُك!**» فقلتُ: بأبى أنت وأمى وأنا والله أحبك يا رسول الله! قال: «**يا معاذ! إنى أوصيك: لا تَدَعنّ أن تقول - دُبُرَ كل صلاة - اللهم أعنِّى علَى ذِكرك وشكرك وحُسن عبادتك**» (٢) .

*** الوصية الخامسة عشرة:** عن أبى أيوب الأنصارى - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: عظنى وأوجز، فقال: «**إذا قُمتَ فى صلاتك فصلِّ صلاة مُوَدِّع، ولا تَكلم بكلام تعتذر منه غداً، واجمع الإياس [اليأس] مما فى أيدى الناس**» (٣) .

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذى (٢٦٧٦) وأبو داود (٤٦٠٧).
(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢٢)
(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٤١٢) وابن ماجة (٤١٧١)

* **الوصية السادسة عشرة:** عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فَسِيلةٌ؛ فإن استطاع أن لا تقومَ حتى يَغرِسها ـ فليغرِسها**»(١)

* **الوصية السابعة عشرة:** عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: قلتُ يا رسول الله أوصنى، قال: «**اتق الله حيثما كنت**». قلتُ: زدنى، قال: «**أَتبِع السيئةَ الحسنَةَ تمحُها**». قلتُ: زدنى، قال: «**خالق الناسَ بخُلق حَسَن**» (٢) .

* **الوصية الثامنة عشرة:** عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبع، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشر، وفرِّقوا بينهم فى المضاجِع**» (٣) .

* **الوصية التاسعة عشرة:** عن أبى ثعلبة الخُشَنى ـ رضي الله عنه ـ قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا فى الشِّعاب

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٩١) والبخارى فى الأدب المفرد (٤٧٩)

(٢) حسن: رواه أحمد (٥/ ٢٣٦) حسننة الألبانى

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٤) وصححه الألبانى

والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «**إن تفرقكم فى هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان**» [قال الشيخ الألبانى - رحمه الله -: وجلوس الناس اليوم فى حلق العلم متفرقين فى المسجد غير متحلقين؛ أيضا من الشيطان. فينبغى على طلبة العلم التحلق فى مجالس العلم] فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى لو بُسط عليهم ثوبٌ لعمّهم [لشملهم!] (١) .

* **الوصية العشرون**: عن أبى أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إن رُوح القُدُس نفثَ فى رُوعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، ولا يَحملنّ أحدَكم استبطاءُ الرزق أن يطلبهَ بمعصية الله؛ فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته**»(٢) .

* **الوصية الحادية والعشرون**: عن أبى أمامة - أيضاً -

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢٦٢٨)

(٢) **حسن**: رواه هناد فى الزهد (٤٩٤) من حديث ابن مسعود وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٧) من حديث أبى أمامة

أن رسول الله ﷺ قال: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» (١).

* **الوصية الثانية والعشرون:** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تُذكركم الآخرة**» (٢).

* **الوصية الثالثة والعشرون:** عن الأغرّ المُزَنى أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناسُ توبوا إلى الله واستغفِروه؛ فإنّى أتوبُ فى اليوم مائة مرة**» (٣).

*****

---

(١) ضعيف: رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣/ ٣٨٢)

(٢) صحيح: رواه ابن ماجة (١٥٦٩) وأحمد (١/ ١٤٥)

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٢).

[٧] عقبات فى طريق الحجاب !!! (*)

أوجب الله - الحكيم الخبير - على المرأة المسلمة الحجاب صوناً لعفافها، وحفاظاً على شرفها، وعنواناً لإيمانها والتزامها، وضماناً لأمن المجتمع من الفتنة، وطهارة لقلوب الرجال والنساء على السواء... فما هى الأسباب التى أدت إلى انحراف فئات من النساء إلى التبرج: تبرج الجاهلية الأولى أو أشد.. ونبذ الحجاب؟!!

قالت الأولى: أنا لم أقتنع بعد بالحجاب!! ونحن نسأل أختنا هذه سؤالين:

الأول: هل هى مقتنعة أصلا بالإسلام دينا لها؟ وإجابتها بالطبع: نعم مقتنعة، فهى تقول: (لا إله إلا الله) ويعتبر هذا اقتناعها بالعقيدة، وهى تقول: (محمد رسول الله) ويعتبر هذا اقتناعها بالشريعة، فهى مقتنعة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجا للحياة..

(*) باختصار من رسالة قيمة بعنوان: «ماذا يمنعك من الحجاب»؟

الثانى: هل الحجاب من شريعة الإسلام وواجباته؟! لو أخلصت هذه الأخت وبحثت فى الأمر بحث من يريد الحقيقة لقالت: نعم فالله تعالى الذى تؤمن بألوهيته أمرَ بالحجاب فى كتابه فقال: ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [النور: ٣١] ﴿ .. **وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ** ﴾ [الأحزاب: ٣٣] والرسول الكريم الذى تؤمن برسالته أمرَ بالحجاب فى سُنته وحذر من التبرج فقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما... ونساءٌ كاسيات عاريات..**»[1] ... فماذا نسمى من يقتنع بصحة الإسلام ولا يعمل ما أمره الله تعالى به ورسوله الكريم؟ هو على كل حال لا يدخل مع الذين قال الله فيهم: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٥١].

* **خلاصة الأمر**: إذا كانت هذه الأخت مقتنعة بالإسلام، فكيف لا تقتنع بأوامره؟!!

قالت الثانية: أنا مقتنعة بوجوب الزى الشرعى، ولكن

(١) سبق فى حق الزوج رقم (٦)

والدتى تمنعنى من لبسه وإذا عصيتها دخلت النار!!!

يُجيب على هذه الأخت أكرم خلق الله: رسول الله ﷺ بقول وجيز حكيم: «**لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق**» (١) مكانة الوالدين فى الإسلام وخاصة الأم مكانة سامية رفيعة، بل قرن الله - جل وعلا - الإحسان إليهما بأعظم الأمور وهى عبادته وتوحيده فى كثير من الآيات، كما قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ..**﴾ [النساء: ٣٦] فطاعة الوالدين لا يحد منها إلا أمر واحد هو أمرهما بمعصية الله، قال عز من قائل: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا ...**﴾ [لقمان: ١٥] والمقصود هنا الأمر بأى معصية وليس الشرك فحسب!!! وإذا كان الله يأمر بعدم طاعتهم فى المعصية فليس معنى ذلك أن يمنع الواحد منا برَّهُ ومعروفه وإحسانه عنهم، ولذا قال: ﴿... **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ..**﴾ [لقمان: ١٥]

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٥/٦٦-٦٧) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع وفى الصحيح: «**لا طاعة فى معصية الله**» رواه البخارى (٦٨٣٠) ومسلم (١٨٣٩).

***خلاصة الأمر**: كيف تُطيعين أمك وتعصين الله الذى خلقك وخلق أمك؟!!

قالت الثالثة: قيل لى: إذا لبست الحجاب فلن يتزوجك أحد!!... سأترك هذا الأمر حتى أتزوج!! والجواب يا أختاه! أن زوجاً يريدك سافرة متبرجة عاصية لله هو زوج غير جدير بك، وهو زوج لا يغار على محارم الله، ولا يغار عليك، ولا يعينك على دخول الجنة والنجاة من النار... إن بيتاً بُنى من أساسه على معصية الله وغضبه حقّ عليه وَعيد الله بالشقاء فى الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ..﴾ [طه: ١٢٤]... وبعد، فإن الزواج رزق من رزق الله ونعمة من نعمه يسوقها إلى من يشاء، فكم من محجبة تزوجت وسَعدت فى زواجها، وكم من سافرة متبرجة لم تتزوج!!! وإذا قلت: إن تبرجى وسفورى هو وسيلة إلى غاية طاهرة ألا وهى الزواج، فاعلمى أن الغاية الطاهرة لا تبيح الوسيلة الفاجرة فى الإسلام، لأن شرف الغاية يستلزم طهارة الوسيلة. [الوسائل لها حكم المقاصد].

قالت الرابعة: الوقت لم يحن وأنا ما زلت صغيرة على الحجاب وسألتزم بالحجاب بعد أن أكبر وبعد أن أحج!!!..ملك الموت، أيتها الأخت زائر يقف على بابك ـ كما يقف على بابى ـ ينتظر أمر الله تعالى يفتحه عليك فى أى لحظة من لحظات عمرك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] الموت يا أختاه!! لا يعرف صغيرة ولا كبيرة وربما جاءك وأنت مقيمة على هذه المعصية الكبيرة تحاربين رب العزة بسفورك وتبرجك!!! يا أختاه! سابقى إلى الطاعة مع السابقين استجابة لدعوة رب العالمين وأرحم الراحمين وأحكم الحاكمين: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ..﴾ [الحديد: ٢١]

يا أختاه! لا تَنْسَى الله فينساك،بأن يصرف عنك رحمته فى الدنيا والآخرة ويُنسيك نفسك ومصالحها الحقيقية فى الدنيا والآخرة، قال تعالى عن المنافقين: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ..﴾ [التوبة: ٦٧] ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ..﴾ [الحشر: ١٩].

أختاه! ابتعدى ـ ولو كنت فى هذه السن ـ عن فعل

كل المعاصى ومنها تركك للحجاب لأن الله شديد العقاب سائلك يوم القيامة عن شبابك وكل لحظات عمرك . .

* **خلاصة الأمر**: ما أطول الأمل!! كيف تضمنين الحياة إلى الغد؟!!

قالت الخامسة: أعرف أن الحجاب واجب ولكننى سألتزم به عندما يهدينى الله!!

نسأل هذه الأخت عن الخطوات التى اتخذتها حتى تنال هذه الهداية؟! فنحن نعرف أن الله تعالى قد جعل بحكمته لكل شئ سبباً، فكان من ذلك أن المريض يتناول الدواء كى يشفى، والمسافر يركب سيارته أو دابته حتى يصل إلى غايته . . والأمثلة لا حصر لها فهل سعت أختنا جادة فى طلب الهداية وبذلت فى طلب الهداية أسبابها من دعاء الله تعالى مخلصة أن يشرح للحق صدرها، ومن مجالسة الصالحات فإنهم خير معين على الهداية والاستمرار فيها حتى يهديها الله . . . ويلهمها رشدها وتقواها فتلتزم بأوامره جل شأنه وتلبس الحجاب: زى المؤمنات الصادقات؟!

* **خلاصة الأمر**: لو كانت أختنا هذه جادة فى طلب

الهداية لأخذت بأسبابها لتنالها!!

قالت السادسة: إمكانياتى المادية لا تكفى لاستبدال ملابسى بأخرى شرعية!!

أختنا هذه إحدى اثنتين: إما صادقة مخلصة، وإما كاذبة متملصة لا تريد إلا مجاراة الموضة!!! نبدأ بأختنا الصادقة المخلصة: هل تعلمين يا أختاه أن المرأة المسلمة لا يجوز لها الخروج من بيتها بأى حال من الأحوال حتى تستوفى ثيابها الشروط المعتبرة فى الحجاب الشرعى والتى من الواجب على كل مسلمة معرفتها.

وإذا كنت تتعلمين أمور الدنيا فكيف لا تتعلمين الأمور التى تنجيك من عذاب الله وغضبه فى الدنيا وبعد الموت؟! ألم يقل الله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ..**﴾ [النحل:٤٣] فتعلمى يا أختاه شروط الحجاب... فإذا كان لابد من خروجك فلا تخرجى إلا بالحجاب الشرعى، إرضاء للرحمن، وإذلالاً للشيطان، وذلك لأن مفسدة خروجك سافرة متبرجة أكبر من مصلحة خروجك للضرورة... يا أختى لو صدقت نيتك وصحت عزيمتك لامتدت يد الله

لك بالمعونة والتيسير: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] .

أما أختنا المتملصة، فلها نقول: الكرامة وسمو القدر عند الله تعالى لا تكون بزركشة الثياب وبهرجة الألوان ومجاراة موضة العصر، إنما تكون بطاعة الله ورسوله والالتزام بالشرع المطهر والحجاب الإسلامى الصحيح، واسمعى لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾

[الحجرات: ١٣]

* **خلاصة الأمر:** فى سبيل الله ودخول الجنة يهون كل غال ونفيس من نفس أو مال..

وأخيراً... إن الحجاب عبادة سامية لا تخضع لأهواء البشر وآرائهم واختياراتهم لأن الذى شرعها هو الخالق الحكيم.. لقد حُفت الجنة بالمكاره ففى سبيل الله والفوز بجنته ورضوانه اضربى بأقوال شياطين الإنس والجن عُرض الحائط!! وعضّى على الشرع المطهر بالنواجذ واقتدى بأمهات المؤمنين والصحابيات المجاهدات الطاهرات.

لن أختم حديثى معك دون أن أصارحك!!! فجسدك

معروض فى سوق الشيطان يُغوى قلوب العباد ويضل الخلق عن الحق.. «**والعين تزنى وزناها النظر..**» [(١)] خُصلات شعرك البادية وملابسك الضيقة التى تصف تفاصيل جسدك، وثيابك القصيرة التى تكشف في قلة حياء عن ساقيك وقدميك وملابسك المزركشة المعطرة...كل ذلك يغضب الله ربك ويرضى عدوك الألد: الشيطان الرجيم.

كل يوم ـ والله ـ يمضى عليك وأنت على تلك الحال يزيدك من الله بُعداً ومن الشيطان قربا!! وكيف لا؟!! وأنت تتقربين من الشيطان بفعل ما يرضيه!! كل يوم تنصب عليك لعنة من السماء حتى تتوبى... إنَّكِ ـ رغما عنك ـ تقتربين كل يوم من القبر خطوة أو خطوات وأنت لا تشعرين.. ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..**﴾ [آل عمران: ١٨٥] ﴿**.. إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ..**﴾ [الزمر: ٣٠] ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ..**﴾ [ق: ١٩] فاركبى يا أختاه قطار التوبة مع التائبات قبل أن يرحل عن محطتك.. ويومها لا ينفع الندم!!! وعافاك الله من الندم!!!

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى (٥٨٨٩) ومسلم (٢٠) من حديث أبى هريرة

[٨] فلو كان الرجال كمثل هذى !!!

أختنا الكبيرة الجليلة أم أحمد بنت حرك - شخصية إسلامية فذة وداعية من طراز فريد!! ما اكتحلت العين بمثلها!! ولا أظن أن الزمان يجود بمثلها إلا فى الحين البعيد بعد الحين؛ فإنها - حفظها الله ورعاها وبارك مسعاها - لو كانت من الرجال لكانت للرجال زينًا وعزاً وفخراً !!! فإنها تعيش لا لشئ إلا للدعوة وهداية الناس من حولها. . . تعيش والدعوة ملء سمعها وبصرها وفكرها وقلبها!!!

عجيب أنها تعيش بهذه الهمة العالية فى زماننا الذى قلما ترى فيه شيئاً يسر !!!

ولله در القائل:

وإن الناس جمعهمُ كثير ... ولكن ما تُسربه قليلُ

وأختنا الفاضلة من هذا القليل الذى يسر، وإنها والله لكالغيث حيثما وقع نفع. . وإنها - والله بها عليم - لبركة

من بركات هذا الزمان، وحسنة من حسنات هذه الأيام:

فلو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

فارضَ اللهم عنها، وبارك اللهم عمرها وسعيها ودعوتها، واجعلها يوم القيامة مع المصطفين الأخيار..

وأختنا الجليلة دائمة النصح لنا معاشر الدعاة، فهى دائماً توجه وتنصح وتدفع.. وتلح إلحاحاً على الحديث والكتابة فى موضوعات تراها ماسة، وهى والله كذلك..... وأنا أول من يدين لها بالنصح والتوجيه والعرفان والامتنان، فكم استمعت لنصحها وعملت بتوجيهها فكتبت وتحدثت فى موضوعات هى من الأهمية بمكان، ما دفعنى إليها إلا نصحها وتوجيهها فجزاها الله عنى وعن المسلمين خير الجزاء، والمؤمن مرآة أخيه، وكم يخطئ رجل وتصيب امرأة، والحمد لله الذى جعل المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً..

أذكر لأختنا الكبيرة بكل امتنان أنها ظلت سنة كاملة تلح عليَّ فى الكتابة عن حق الزوج وحق الزوجة بناء على أسئلة النساء فى دروسها المباركة... ظلت تلح سنة بلا تعب ولا ملل ولا كلال!!!.....

وأنا أسوِّف وأماطل، ولا أجد فى نفسى رغبة ولا عزماً!!! وكان يصرفنى عن المضى فى تحقيق رغبتها تلك علمى أن أغلب الأزواج رجالاً ونساء يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون !!! فأقول فى نفسى: وماذا عسى كلامى أن يصنع فى هذه المشكلة المستعصية، وهذه الآفة القديمة المتجددة!!!

وبعد عام من الإلحاح يئست، وحق لها أن تيأس!!

والعجيب أننى على غير ذكر ولا إلحاح فوجئت بعزيمتى تنعقد لطرق هذا الموضوع وينشرح للكتابة فيه صدرى أيما انشراح!!

وقلت فى نفسى: لئن غيرت كتابتى فى هذا الموضوع رجلاً أو امرأة؛ فصححت مساره مع زوجه؛ إنى إذن لمن

الفائزين، وإنه لمغنم ينبغى الحرص عليه... فكيف لو وجدت كتابتى طريقاً إلى بضعة بيوت من بيوت المسلمين فمست قلوب أصحابها فتغيرت وتبدلت أحوالها واستقامت مسيرتها بعد اعوجاج!!

ومن عجيب صنع الله بى، وأعاجيب تدابيره: أننى فى نفس اليوم الذى صح عزمى على الكتابة فيه إلى الزوجين، كنت مدعواً لمحاضرة بالمنصورة، وبينا أنا فى طريقى إلى المحاضرة، كان فى الوقت فسحة فعرجت على إحدى المكتبات ليقع فى يدى كنز بكل معانى الكلمة: إنه كتاب «دين الفطرة» كما صورته سورة البقرة لشيخنا العلامة عبد العظيم بن بدوى ـ نضر الله وجهه.... وإنى لشغوف بكل ما يصدر للشيخ أترقبه وأتلهف عليه، وإنى لمدين لكل حرف خطه قلم الشيخ، فالشيخ عبد العظيم يُعد بحق فى القمة من علماء مصر المعاصرين: منهجاً وفكراً... فهماً وتثبتاً.... ديناً وأخلاقاً وزهداً... أسلوباً وعرضاً مع وضوح عبارة وحسن بيان..

وبينما أتصفح آخر ما كتب الشيخ آنذاك وقعت على مربط الفرس وبيت القصيد: بحث فى غاية الروعة والإتقان عن حق الزوجة وحق الزوج.

أجاد فيه الشيخ وأفاد على عادته، ولم يترك - على وجازته - زيادة لمستزيد!! فحملت الكتاب فرحاً مسروراً . إلى صاحبة الهمة العالية لتقف بنفسها على هذا البحث القيم... وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

وقد كفانا الشيخ الجليل ما أهمنا - فجزاه الله من أهل وعشيرة خيراً وأحسن فى الدارين مثوبته.. وهأنذا أضع بين يديك **أخى الكريم وأختى الفاضلة** هذا البحث الماتع - مع اختصار وتصرف قليل يتفق وهذه الرسالة المختصرة.

*****

[٩] حق الزوجة

الأسرة هى اللبنة الأولى فى المجتمع؛ إذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله؛ ولذا أولى الإسلام الأسرة عناية كبيرة وفرض لها من الحقوق والواجبات ما يكفل سلامتها وسعادتها؛ فاعتبر الأسرة مؤسسة تقوم على شركة بين اثنين؛ والمسئول الأول فيها هو الرجل؛ قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء: ٣٤].

وجعل الإسلام لكل من الشريكين على صاحبه حقوقاً يكفل بأدائها استقرار هذه المؤسسة واستمرار هذه الشركة.. وحث كلاً من الشريكين على أداء ما عليه من واجبات والعفو عما يكون فى حقه من زلات؛ فقال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨] وهذه الكلمة على إيجازها جمعت من الحقوق والواجبات ما لا يُؤَدَّى بالتفصيل إلا فى مجلد كبير!! فإذا همّ الرجل بمطالبة

زوجته بأمر من الأمور تذكّر أنه يجب عليه فى المقابل مثله؛ ولهذا قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «إنى لأتزينَ لامرأتى كما أُحب أن تتزين لى». فالمسلم الحق يعترف بما لزوجته عليه من الحقوق - كما قال النبى ﷺ: «**إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً**»[١].

إن رسول الله ﷺ هو أرحم الناس بالناس؛ وهو ﷺ أرحم الناس بالمرأة خاصة، وأحرص الناس على حقوقها ومصالحها؛ فضلاً عن أنه ﷺ أعلم الناس بطبيعة المرأة وتكوينها وخصائصها؛ فهو القائل: «**ما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أذهَبَ للُبِّ الرجل الحازم من إحداكن..**»[٢] ولذا فإنَّ المسلم الواعى يحاول دائماً أن يؤدى لزوجته حقها غير ناظر فى حقه: هل استوفاه أم لا؟

---

(١) حسن: رواه الترمذى(١١٦٣) من حديث سليمان بن عمرو عن أبيه عمرو ابن الأحوص وفيه سليان: مجهول. ورواه أحمد (٥/ ٧٢) من حديث عمرو أبى حرة الرقاشى. وفيه على بن يزيد بن جدعان ضعيف. وحسن الحديث بطريقه الشيخ ناصر رحمه الله فى الجامع والأرواء وغيرهما.

(٢) **صحيح**: رواه البخارى (٢٩٨) ومسلم (٧٩٩) من حديث أبى سعيد.

لأنه حريص على دوام المودة والرحمة بينهما؛ كما أنه حريص على تفويت الفرصة على الشيطان الذى يُحرش بينهما ليتفرقا!!

*** حقوق المرأة على زوجها ***

*** ومُجمَل هذه الحقوق:**

١ ـ المعاشرة بالمعروف.

٢ ـ الصبر على أذاها والعفو عنها.

٣ ـ أن يصونها ويحفظها من كل ما يخدش شرفها.

٤ ـ أن يعلمها الضرورى من أمور دينها.

٥ ـ أن يأذن لها فى الخروج للضرورة.

٦ ـ أن يحفظ سرها. ٧ ـ أن يستشيرها.

٨ ـ أن يرجع إليها بعد العشاء مباشرة.

٩ ـ أن يعدل بينها وبين ضَرَّتِها.

*** وهذا أوانُ التفصيل:**

* فأول ما يجب للمرأة على زوجها أن يعاشرها

بالمعروف؛ لقوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ١٩] وذلك أن يُطعمها ويكسوها ويقضى حاجتها ويرعى شؤونها ومصالحها، وأن يؤدبها إذا خاف نُشوزها بما أمر الله أن يُؤَدَّب به النساء ـ بأن يعظها موعظة حسنة من غير سب ولا شتم ولا تقبيح؛ فإن أطاعت وإلا هجرها فى الفراش؛ فإن أطاعت وإلا ضربها فى غير الوجه ضربًا غير مُبَرِّح؛ لقوله تعالى: ﴿**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ [النساء: ٣٤] وعن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رجلاً سأل النبى ﷺ: ما حقُّ المرأة على الزوج؟ قال ﷺ: «**أنْ يُطعمها إذا طَعم وأن يكسُوها إذا اكتسى، ولا يضربَ الوجه وَلا يُقبِّح، ولا يَهجُر إلا فى البيت**» [(١)] إن من مظاهر اكتمال الخُلق وتمام الإيمان أن يكون المرء رفيقاً رقيقاً مع أهله كما قال النبى ﷺ: «**أكمَلُ المؤمنين إيماناً أحسنَهم خُلقاً وخيارُكم خياركم لنسائهم**» فإكرام المرأة دليل الشخصية المتكاملة، وإهانتها علامة على الخِسة واللؤم!!

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (١٨٥٠).

ومن إكرامها التلطف معها ومداعبتها ـ اقتداءً برسول الله ﷺ فقد كان يتلطف مع عائشة ويُسابقها؛ حتى إنها كانت مع النبى ﷺ فى سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجليّ فلما حملتُ اللحم [أى: زاد وزنها] سابقتهُ فسبَقَنى فقال: «**هذه بتلك السبقة**» [1].. وقد عدَّ النبى ﷺ اللهو باطلاً إلا ما كان مع الأهل؛ فقال ﷺ: «**كل ما يلهو به المرءُ المسلم باطلٌ ـ إلا رميَه بقوسه، وتأديبه فرسَه، وملاعَبَتُه امرأتَه فإنهُن من الحق**» [2].

* ومن حق المرأة على زوجها أن يصبر على أذاها وأن يعفو عما يكون منها من زلات لقوله ﷺ: «**لا يَفْرَكَ [لا يكره] مؤمن مؤمنة: إن كَرِهَ منها خُلقاً رضيَ منها آخر**» [3] وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**استوصوا**

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٦٤) والنسائى فى الكبرى (٨٩٤٣) فى حديث عائشة.

(٢) **حسن طرقه**: رواه الترمذى(١٦٣٧) وأحمد (٤/ ١٤٤ ـ ١٤٦) ففى حديث عقبة بن عامر.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٦٩) من حديث أبى هريرة.

بالنساء خيراً؛ فإنهن خُلقْنَ من ضلَع وإنّ أعْوَجَ شئ في الضِّلَع أعلاه فإنْ ذهبْتَ تُقيمه كسرتَه، وإن تركْتَه لم يَزَلْ أعوج؛ فاستوصوا بالنساء خَيراً» (١). . قال بعض السلف: «اعلم أنه ليس حُسن الخُلق مع المرأة كفَّ الأذى عنها؛ بل تحمل الأذى منها والحلم على طيشها وغضبها» - اقتداء برسول الله ﷺ - فقد كانت نساؤه يُراجعنه وتهجره [تخاصمه] إحداهن اليوم والليلة!!! وكان يقول لعائشة ﵂: **«إني لأعلمُ إذا كنت عنّي راضية وإذا كنت عليّ غَضبَى! قالت: من أين تعَرف ذلك؟! فقال: أمّا إذا كنت عنّي راضية فإنكَ تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنت عليَّ غضبى قلَت: لا ورب إبراهيم. قالت: أَجَلْ والله يا رسولَ الله ما أهْجُر إلا اسمَك!!»** (٢).

* ومن حق المرأة على زوجها أن يصونها ويحفظها من كل ما يَخدِش شرفها ويمتهن كرامتها؛ فيمنعها من التبرج والسفور، ويحول بينها وبين الاختلاط بالرجال من غير

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري(٤١٥٣) ومسلم (١٤٦٨).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٩٣٠) ومسلم (٢٤٣٩) من حديث عائشة.

محارمها، كما عليه أن يوفر لها حصانة كافية ورعاية وافية، فلا يسمح لها أن تفسُد فى خُلق أو دين ولا يُفسح لها المجال أن تفسُق عن أوامر الله ورسوله أو تفجر؛ إذ هو الراعى المسئول عنها والمُكلَّف بحفظها ورعايتها؛ لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] ولقوله ﷺ: «**كُلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رَعيّته... والرجلُ راعٍ فى أهله وهو مسئول عن رَعيّته**»(١) .

* ومن حق المرأة على زوجها أن يُعلمها الضرورى من أمور دينها إن كان أهلاً للتعليم، وإلا أذنَ لها فى حضور مجالس العلم؛ فإن حاجتها لإصلاح دينها وتزكية روحها ليست أقل من حاجتها إلى الطعام والشراب الواجب توفيره لها - وذلك لقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦] والمرأة من الأهل، ووقايتها من النار بالإيمان والعمل الصالح، والعمل الصالح لابد له من العلم والمعرفة حتى يمكن أداؤه والقيام

(١) سبق فى حق الزوج رقم (٩).

به على الوجه المطلوب شرعاً.

ومن حق المرأة على زوجها أن يأمرها بإقامة دين الله والمحافظة على الصلاة ـ لقوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

* ومن حق المرأة على زوجها أن يأذن لها فى الخروج من البيت إذا احتاجت إلى الخروج ـ كأن ترغب فى شهود صلاة الجماعة، أو فى زيارة أقاربها أو جيرانها ـ بشرط أن يأمرها بالحجاب وينهاها عن التبرج والسفور.. كما ينهاها عن العطور والطيِّب.. ويحذرها من الاختلاط بالرجال ومصافحتهم..كما يحذرها من خطر مشاهدة التلفزيون وسماع الأغانى وما شابه ذلك من البلاء الذى غزانا فى عُقر دارنا.

* ومن حق المرأة على زوجها ألا يفشى سرها ولا يذكر عيبها إذ هو الأمين عليها والمطالَب من الله ورسوله برعايتها والدفاع عنها ـ ومن أخطر الأسرار أَسرار الفِراش ـ ولذا حذر النبى ﷺ من إذاعتها والخوض فيها!!! فعن

أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ - والرجال والنساء قعود عنده - فقال ﷺ : «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله [بزوجته]**» ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها!! فأرمَّ القوم [سكتوا] فقلت [أى أسماء]: إىّ والله يا رسول الله - إنهن لَيَقُلن وإنهم ليفعلون!!! قال ﷺ : «**فلا تَفعلوا فإنما ذلك مَثل الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغَشيَها [جامعها] والناس ينظرون!**» (١).

* ومن حق المرأة على زوجها أن يستشيرها فى الأمور ولا سيَّما التى تخصها وأولادها - اقتداءً برسول الله ﷺ فقد كان يستشير نساءه ويأخذ برأيهن، ومن ذلك ما كان منه يوم الحُدَيبِية؛ ومشورته لأم سَلَمَة - رضي الله عنها - وأخذه برأيها السديد مشهور بين العامة والخاصة.

* ومن حق المرأة على زوجها أن يرجع إليها بعد العشاء مباشرة وألا يسهر خارج المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل! فإن هذا يؤرقها ويزعجها قلقاً عليه - إن لم تدب

---

(١) سبق فى حق الزوج رقم (١٨).

فى صدرها الوساوس والشكوك إن طال السهر وتكرر..
بل من حق المرأة على زوجها ألا يسهر فى البيت بعيداً عنها ولو فى الصلاة - حتى يؤدى إليها حقها؛ ولذا أنكر النبى ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص طولَ سهره واعتزالَ امرأته فقال له: «**إنّ لزوجك عليكَ حقاً**» (١).

* ومن حق المرأة على زوجها أن يعدل بينها وبين ضَرتها - إن كان لها ضَرة - فيعدل بينهما فى الطعام والشراب والملبس والمسكن والمبيت فى الفراش، ولا يجوز أن يحيف فى شئ من ذلك أو يجور أو يظلم فإن الله حرم هذا.

فعن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**مَن كانت له امرأتان - يَميل مع إحداهُما على الأخرى - جاء يومَ القيامة وأحدُ شقَّيهِ [جنبيه] ساقط**» (٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى(١٧٨٣) ومسلم (١١٥٩) من حديث ابن عمرو.
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٤٧١) وابن ماجة (١٩٦٩) من حديث أبى هريرة صححه الألبانى فى الأزواء (٢٠١٧).

وبعد؛ فقد كانت هذه جملة من حقوق الزوجات على أزواجهن؛ نسأل الله أن يوفق الجميع للعمل بما يحب ويرضى - هو وليُّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

*****

[١٠] حق الزوج

إن حق الرجل على المرأة عظيم؛ بينه النبى ﷺ بقوله: «**لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها**» (١) «**والذى نفْسى بيده؛ لو أنّ من قدَمه إلى مَفرق رأسه قُرحة تنبَجس [تتفجَر] بالقَيْح والصَديد، ثم أقبلتْ تَلحسه ما أدت حقَه**» (٢).

حقوق الرجل على زوجته

*** ومُجمل هذه الحقوق:**

١ ـ السمع والطاعة فى المعروف.

٢ ـ التجمل له بكل مباح.

٣ ـ ألا تأذن فى بيته إلا بإذنه.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذى (١١٥٩) من حديث أبى هريرة وأحمد فى المسند (٤/ ٣٨١)، وابن ماجه فى سننه (١٨٥٣) من حديث معاذ.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد فى المسند (٣/ ١٥٨) من حديث أنس وصححه الألبانى فى الجامع.

٤ - أن تحفظ ماله.

٥ - ألا تكلفه ما لا يجد.

٦ - أن تحسن تربية أولاده.

٧ - أن تحسن معاملة والديه وأقاربه.

٨ - أن تحفظ سره.

٩ - أن تحرص على البقاء معه.

*** وهذا أوان التفصيل:**

* فأول حق للرجل على زوجته السمع له والطاعة؛ فإن النبى ﷺ جعل طاعة المرأة لزوجها من موجبات دخولها الجنة كطاعتها لربها؛ فقال ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسَها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها - قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت**»[1] فتأملى أيتها المسلمة كيف جعل النبى ﷺ طاعة الزوج

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ١٩١) من حديث عبد الرحمن بن عوف وصححه الألبانى.

من موجبات الجنة كالصلاة والصيام؛ فالزمى طاعته واجتنبى معصيته؛ فإن فى معصيته غضب الرب سبحانه وتعالى؛ قال النبى ﷺ : **«والذى نفسى بيده؛ ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها»** (١).

فالواجب عليك أيتها المسلمة أن تَدينى لزوجك بالسمع والطاعة فى كل ما يأمرك به مما لا يخالف الشرع واحذرى كل الحذر من الإفراط فى الطاعة حتى تطيعيه فى المعصية، فإنك إن فعلت كنت آثمة.. ومن ذلك مثلاً:

أن تطيعيه فى إزالة شعر الحاجبين تجمُّلاً له؛ فقد لعن النبى ﷺ : **«النامصة والمُتَنمِّصة»** (٢) ومن ذلك: أن تطيعيه فى ترك حجابَك عند الخروج من البيت لأنه يتباهى بجمالك أمام الناس، فقد قال النبى ﷺ : **«صنفان من أهل النار لم أرهما: قومٌ معهم سِياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساءٌ كاسيات عَاريات مميلات مائلات**

(١) صحيح: رواه مسلم فى صحيحه (١٤٣٦).
(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٦٠٤) مسلم (٢١٢٥) من حديث ابن مسعود.

رؤوسهن كأسْنمَة البُخْت المائلة [لهن تسريحات عالية تشبه فى ارتفاعها سَنَامَ الجمل] لا يدخلن الجنةَ ولا يجدنَ ريحَها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (١). . . ومن ذلك أن تطيعيه فى الوطء [الجماع] فى المحيض أو فى غير ما أحل الله؛ فقد قال النبى ﷺ: «**مَن أتى حائضاً أو امرأة فى دبُرها أو كاهناً فصدّقه بما يقول ـ فقد كفر بما أُنزل على محمد**» (٢).

ومن ذلك أن تطيعيه فى الظهور على الرجال والاختلاط بهم ومصافحتهم، فقد قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ [**الأحزاب: ٥٣**].

وعن عُقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من النصار: يا رسول الله! أفرأيت الحموَ؟! [وهو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وعمه وابن عمه وغيرهم] قال ﷺ: «**الحَمْوُ الموت**» (٣)

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبى هريرة.

(٢) **ضعفه البخارى**: رواه الترمذى (١٣٥) وأبو داود (٣٩٠٤) وصححه الألبانى من حديث أبى هريرة.

(٣) **صحيح**: البخارى(٤٩٣٤) ومسلم (٢١٧٢) من حديث عقبة بن عامر.

وقيسى على ذلك كل ما يخالف شرع ربك؛ فليس للزوج ولا لغيره طاعة فى معصية الله جل وعلا، فإنما الطاعة فى المعروف.

*ومن حق الزوج على زوجته أن تصون عرضه وتحافظ على شرفه وأن تراعى ماله وولده وسائر شئون المنزل؛ لقول الله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ٣٤] ولقوله ﷺ: «... **والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم**» (١).

*ومن حق الزوج على زوجته أن تتزين له وتتجمل، وأن تبتسم فى وجهه دائما ولا تعبس، ولا تبدو فى صورة يكرهها؛ فقد قال النبى ﷺ: «**خير النساء التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره**» (٢) والعجب كل العجب من إهمال المرأة نفسها وإفراطها فى الاهتمام بنفسها وإبداء زينتها عند الخروج من

(١) **صحيح**: رواه البخارى (٨٥٣) ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر.

(٢) صحيح: رواه النسائى فى الكبرى (٨٩٦١) من حديث أبى هريرة.

بيتها!!! حتى صدق فيها قول من قال: قِرد فى البيت وغزال فى الشارع!!!

فاتقى الله يا أمة الله فى نفسك وفى زوجك؛ فإنه أحق الناس بزينتك وتجملك.. وإياكِ وإبداء الزينة لمن لا يجوز له رؤيتها؛ فإن هذا من السفور المحرم والتبرج المذموم!!.

* ومن حق الزوج على زوجته أن تلزم بيته فلا تخرج منه - ولو إلى المسجد - إلابإذنه؛ لقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* ومن حق الزوج على زوجته ألا تأذن فى بيته إلا بإذنه؛لقوله ﷺ :«**فأما حقكم على نسائكم فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكم من تكرهون،ولايأذنَّ فى بيوتكم لمنَ تكرهون**»(١) .

* ومن حق الزوج على زوجته - ألا تأذن فى بيته إلا بإذنه؛ لقوله ﷺ : «**لا تُنفق المرأة من بيتها شيئاً إلا بإذن زوجها،** قالوا: يا رسول الله! ولا الطعام؟! قال ﷺ :

---

(١) حسن: رواه الترمذى (٣٠٨٧) من حديث عمرو بن الأحوص.

ذلك من أفضل أموالنا»[١].

*** ومن حق الزوج على زوجته:** أن لا تنفق من مالها إن كان لها مال إلا بإذنه؛ لقوله ﷺ: «**ليس للمرأة أن تنتهك شيئا من مالها إلا بإذن زوجها**»[٢].

*** ومن حق الزوج على زوجته:** أن لا تصوم تطوعاً وهو شاهد [حاضر] إلا بإذنه؛ لقوله ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه**»[٣].

*** ومن حق الزوج على زوجته:** أن لا تَمُنَّ عليه بما أنفقت من مالها في بيتها وعلى عياله؛ فإن المَنَّ يبطل الأجر والثواب؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ**﴾ [البقرة: ٢٦٤].

*** ومن حق الزوج على زوجته:** أن تحسن القيام على تربية أولادها منه في صبر: فلا تغضب، على أولادها أمامه

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٥٦٥) من حديث أبي أمامة.
(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٨٣ ح ٢٠١) وصححه الألباني في صحيح الجامع من حديث واثلة بن سقع.
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٨٩٩) من حديث أبي هريرة.

ولا تدعو عليهم! ولا تسبهم! فإن ذلك قد يؤذيه؛ والرسول ﷺ يقول: «**لا تؤذى امرأةٌ زوجَها فى الدنيا إلا قالت زوجتُه من الحُور العين: لا تؤذيه قاتلك الله! فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**» (١).

* **ومن حق الزوج على زوجته**: أن لا تمنع منه نفسها متى طلبها؛ لقوله ﷺ: «**إذا باتت المرأة هاجرةً فراشَ زوجها لعنتْها الملائكةُ حتى تُصبح**» (٢) وقوله ﷺ: «**إذا الرجلُ دعا زوجتَه لحاجته؛ فَلْتأته - وإن كانت على التَنُّور [أى ولو كانت أمام الفرن!]**» (٣).

* **ومن حق الزوج على زوجته**: أن تكتم سره وسرَّ بيته، ولا تُفشى من ذلك شيئاً - ومن أخطر الأسرار التى تتهاون النساء بإذاعتها أسرار الفراش وما يكون بين الزوجين فيه؛ وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك؛ فعن أسماء بنت

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٥/٢٤٢) والترمذى (١١٧٤) من حديث معاذ وصححه الألبانى صحيح الجامع (٧١٩٢).

(٢) **صحيح**: رواه البخارى (٣٠٦٥) ومسلم (١٤٣٦) من حديث أبى هريرة.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذى(١١٦٠).

يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ ـ والرجال والنساء قُعودٌ عنده ـ فقال ﷺ: **«لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تُخبر بما فعلت مع زوجها!! فأرمَّ القوم** [**سكتوا**] فقلتُ [أي أسماء]: إي والله يا رسول الله! إنهن لَيَقُلْنَ وإنهم ليفعلون!! قال ﷺ: **فلا تفعلوا؛ فإنما ذلك مثل الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغَشِيَها** [**جامعها**] **والناسُ ينظرونَ!!»** [(١)].

*** ومن حق الزوج على زوجته:** أن تحرص عليه وتحافظ على حياتها معه، ولا تسأله الطلاق من غير سبب؛ لقوله ﷺ: **«أيُّما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير ما بأس ـ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنة»** [(٢)] ولقوله ﷺ: **«المُخْتَلِعاتُ هُنّ المنافقات»** [(٣)].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٦/ ٤٥٦) والطبرانى فى الكبير (٢٤/ ١٦٢/ح٤١٤) من حديث أسماء وفيه هر بن حوشب سيء الحفظ ويشهد له ما فى صحيح مسلم (١٤٣٧) من حديث أبى سعيد بمعناه.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٢٧٧) وابن ماجة (٢٥٤) من حديث ثوبان.

(٣) **إسناد ليس بالقوى**: رواه الترمذى (١١٨٦) وصححه الألبانى.

وبعد: فهذه ـ أيتها الأختُ المسلمة ـ حقوقُ زوجك عليك فعليك أن تجتهدى فى القيام بها حق القيام، وأن تغُضِّى الطَرْفَ عن تقصير زوجك فى حقك؛ فإنه بذلك تدوم المودة والرحمة وتصلح البيوت وتستقر وترفرف عليها أعلام المحبة والمودة، وتغيب عنها النزاعات والخلافات التى تجلب العداوة والبغضاء.

نسأل الله أن يوفق الجميع للعمل بما يحب ويرضى ـ هو ولىُّ ذلك والقادر عليه.....

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[١١] فى سوق الرقيق !!

ما زال للرق أنصاره المنافحون عنه بلسان الحال أو بلسان المقال!!... وتعجب إن علمت أن هذا الصنف من المنافحين من النساء!!!... والعجيب أكثر أن الجارية فى الزمن القديم كانت تُعرض فى سوق الرقيق رغم إرادتها ـ وعلى استحياء منها ـ أما فى جاهلية القرن العشرين وما بعده؛ فإن المرأة المعاصرة هى بنفسها التى تختار ـ وعن طواعية ـ متى تخرج لتعرض نفسها بنفسها فى سوق الرقيق!!... وهى أيضاً تختار المكان المناسب لانعقاد السوق!!..فقد تختار لهذا السوق: الشارع..أو الجامعة.. أو الأماكن العامة..أو الشواطىء..أو الحفلات الصاخبة.. إلخ.

والواحدة من هؤلاء تضحك ملء فمها! وترن ضحكاتها فى مسامع الرجال!... وقلبها ـ والله ـ من السعادة خواء !!... فبينها وبين السعادة حجاب مستور

وحجر محجور!! فإن القلوب لا تعرف السعادة والطمأنينة إلا بذكر الله ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

والمسكينة من هؤلاء فى أغلب الأحايين... إما فتاة غرها جمالها وطغى عليها إعجابها بسحرها وأنوثتها!!!... فهى تمشى مختالةً كالطاووس ـ تستعرض جمالها الفتان على مدار الليل والنهار!!.. وكأنها قد تربعت على عرش الجمال والفتنة؛ فلن تتزحزح عنه وإن داهمتها الشيخوخة أو اختطفها الموت!!!

وأخرى بائسة فاتها قطار الزواج الميمون! فهى تبكى على ما كان!.. ولكنها لا تعرف اليأس ولا الاستسلام؛ فما زال أمامها محاولات مستميتة لعل وعسى!!!... وما زال فى جعبتها بقية من سهام!!

والأخرى ـ هذه المرة ـ أم متصابية!!! قد بلغت سن اليأس وتجاوزتها من سنوات! ولكنها ما زالت تعيش أحلام الطفولة والشباب!!.. وتظن المسكينة أن أعين الناس كليلة لا ترى ماذا تركت على وجهها آثار السنين!!! فهى تسبح

ضد التيار فى عناد ومكابرة وإصرار!!!

وهؤلاء جميعاً ممن قال الله فيهم: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾

[طه: ١٢٤]

والواحدة من هؤلاء تعيش الحياة فعلاً حائرة معذبة!!... وتعيشها أيضاً ساهية لاهية!!... فهى لا تعرف من أين جاءت؟!... ولا إلى أين تقصد؟!!... وهى أصدق تعبير عن قول الشاعر الجاهلى المعاصر:

جئت لا أعرف من أين؟! ولكنى أتيت!

ولقد أبصرت قدامى طريقاً فمشيت!

وهؤلاء حقاً يمشون وبسرعة مخيفة!!... ولكن إلى الهاوية!!.. إلى سقر!! ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٧ - ٣٠].. وصدق فيهن قول النبى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال... ونساء**

كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة [أى لهن تسريحات عاليه تشبه فى ارتفاعها سنام الجمل] لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (١).

وهؤلاء هم بحق عبيد الموضة!!!

فالواحدة من هؤلاء لا تعرف شيئاً وراء الموضة وقصات الشعر وأحدث الكريمات والعطور والبرفانات!!!... والحق أنها لا تنظر إلى هذه الأشياء على أنها مستحضرات تجميل - كما تسمى فى سوق التجارة العالمى!!.. ولكنها تنظر إليها على أنها أمضى أسلحتها الفتاكة فى مواجهة جحافل الرجال الظامئة للذة الحرام!! والنظرة الآثمة!!

وإذا سألت: ومن أين أتيتِ يا سيدة الدنيا ومليكتها! بهذه التفصيلة الجديدة أو بهذه التسريحة؟!.. أجابتك - فى انتشاء وزهو: إنها أحدث صيحات الموضة العالمية صنعت له خصيصاً فى معاقل الكفر والوثنية!!... فى باريس..

(١) سبق فى حق الزوج رقم (٦) وعقبات فى طريق الحجاب رقم (١).

أو روما.. أو لندن.. أو حتى سرقتها من هوليود!!!...
وصدق الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].. فمنذ متى والمسلمة الطاهرة تسلم نفسها لأعدائها يعبثون بعقلها وفكرها؟!!.. ويتركون على جسدها الطاهر آثار أيديهم الملوثة!!!.. على شكل موضات وتفصيلات هى أبعد شىء عن الأدب والعفة.. والوقار والحشمة!!!... وأقرب شىء إلى ثياب الغوانى فى سوق الرقيق!!!

فثيابها مفتوحة أحيانا من أمام وأحياناً من خلف!!!... وأحياناً عن يمين وأحياناً عن شمال!!!.. وأحيانا من كل الجهات!!!... وأنت لا تدرى ما سر فتحها من أمام ـ طالما أن النية مستقبلاً فتحها من الخلف!!!.. ولا لماذا فتحت عن يمين طالماً أن هناك رغبة فى المستقبل فى فتحها من جميع الجهات؟!!.... وأنت لا تدرى كيف أقنعوها أن تفتح ثيابها من أمام!! ثم عادوا بهذه السرعة فأقنعوها أن تفتحها من خلف أو من جميع الجهات!!!.

وثياب هذه المسكينة البائسة دائماً لا تستر جسدها!!..
فهى تارة قصيرة تغطى جزءاً وتكشف أجزاءً!!!.. وتارة شفافة لا تعد شيئاً!!.. وتارة ضيقة مجسمة تصف أجزاء جسدها فى فتنة وصخب وإثارة وضجيج!!.. فأين من ذلك تبرج الجاهلية الأولى الذى قال الله فيه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].. الحق أن ما نعيشه اليوم وما نراه من ألوان وأشكال صارخة من التبرج شىء لم تسمع عنه الجاهلية الأولى ولم تسمع عنه أى جاهلية على مدار التاريخ!!!.. بل إن كثيراً من هذه الثياب لا يجوز للمرأة - والله - لبسه حتى بين النساء!!! ولا أمام محارمها من آباء وإخوة.. وأعمام وأخوال!!!... فكيف بها أمام الأعين الجائعة.. والنظرات المتلمظة؟!!!

إنه الهوس!! .. ومبادىء الجنون!!.. إن لم يكن الجنون نفسه!!! ونسأل الله للجميع العافية... إن المسكينة البائسة اللاهثة وراء السعادة الزائفة!!!.. الضاربة فى التيه وراء السراب اللامع!!.. قد أسلمت نفسها - قلباً وقالباً - لأعدائها!!! يعبثون بها كيف شاءوا!! وشاءت لهم

أهواؤهم ـ أو قل شياطينهم!!!

وفجأة!!.. وعلى غير انتظار.. ولا حتى توقع!!! نزل بها الموت وما فيه!! ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩].. والحق الذى تغفُل دائماً عنه أنك تموت وأن الله حى لا يموت!... والحق أنك ترى عند موتك ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب!... والحق أنك تنتقل بالموت إلى روضة حقيقية من رياض الجنة أو إلى حفرة حقيقية من حفر النار!!... والحق أنك جئت إلى هذه الدنيا وحدك!!.. وستخرج منها أيضاً وحدك!!.. ثم تدخل القبر وحدك!!.. ثم تخلو بمنكر ونكير وحدك!!!.. والسعيد من ثبته الله ـ ولا أحد غير الله يملك لك التثبيت ـ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]... أما أصحاب الموضات.. وأصحاب الغواية والضلال... والفتنة العمياء!!.. فهؤلاء لهم شأن آخر ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وعلى فراش الموت ... تسأل البائسة نفسها ـ فى

حسرة وألم.. ويأس وندم: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨ـ٢٩]...أين جمالى؟!... أين فتنتى وأنوثتى.. أين سحري ودلالى؟!!... أين جيوش المعجبين بجمالى وعطرى..وذكائى وفكرى؟!!!... يا أسفا على جمالى... على شبابى... بل على عمرى الذى ضاع منى..... و﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦] و﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]

*****

[١٢] قطوف من حدائق الإيمان !!

* كلما مرت بالمسلمين اليوم نكبة كنكبة العراق - وقبلها أفغانستان، والبقية على الأثر - تذكرت قول المفكر الكبير محمد قطب - أجزل الله مثوبته: (لابد أن يدفع المسلمون ثمن إعراضهم عن الله!!)، فإن لله سنناً لا تتبدل؛ لأنها لا تعرف المحاباة ولا المجاملة، وسُنة الله فينا ماضية.. حتى نرجع إليه.

***وقال مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله:**

في ضميري دائماً صوتُ النبي

آمراً: جاهـــد، وكابد، واتعب

صائحاً: غالِب، وطالِب، وادأبِ

صارخاً: كـــن أبداً حُراً أبِي

كن ســـواء ما اختفى وما علن

كـــن قـــوياً بالضمـــير والبدن

كن عزيزاً بالعشير والوطن

كن عظيماً فى الشعوب والزمن

*وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «تعلّموا العلم فإذا علمتم فاعملوا، وويل لمن يعلم ولا يعمل».

تعـلّمِ العلـمَ واقــرأْ تــحُزْ فَخـار النُبوَة

فـالله قــال ليحيــى: خُــذِ الكتــاب بقوة

*وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أيضاً: «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية».

*وقال الشافعى ـ رحمه الله ـ مُعزِّياً رجلاً فى ميت له:

إنى مُعزيك لا أنى علــى ثقـة

مــن الخلــود ولكــن سُنة الديــن

فما المُعزَّى بـبــاق بعــد ميتــه

ولا المعــزِّى ولــو عاشــا إلى حـين

*ويقول - أيضاً:

وما الدهرُ إلا هكذا فاصطبِر له:

رَزِيّةُ مالٍ أو فراق حبيب

*وقيل: «إن للعلم آفة وهُجنة ونكداً: فآفته نسيانه، وهُجنته نشره عند غير أهله، ونكده الكذب فيه».

*وقال لبيد بن ربيعة - رضي الله عنه:

وما المـــال والأهلـــون إلا ودائـــعُ

ولابـــد يومـــاً أن تُـــردَّ الودائعُ

لعمُرك ما تدرى الضوارِب بالحصى

ولا زاجِرتُ الطيـــرِ ما اللهُ صـــانعُ

*وقال - أيضاً:

ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطلُ وكل نعيمٍ لا محالةَ زائِلُ

{إلا نعيم الجنة!!}

* وقال ابن المُقفّع: «إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يُعجبنّك ذلك؛ فإن زوال الكرامة بزوالهما».

* وقال ورقة بن نوفل ـ رحمه الله تعالى:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشتُه يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولد

* وقال زبيد اليامى ـ رحمه الله: «أسكتتنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهى: «من كان كلامه لا يُوافق فعله فإنما يُوبِّخ نفسه!!

* وقيل:

ما للعبــاد عليه حقٌ واجبٌ كلا ولا سعيٌ لديه ضـائعُ

إن عُذّبوا فبعد له أو نُعِّموا فبفضله وهو الكريمُ الواسعُ

* ومر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بالصبيان، وفيهم عبد الله بن الزبير، ففروا ووقف عبد الله، فقال له عمر: مالك لم تفر مع أصحابك؟! فقال: يا أمير المؤمنين! لم أجُرِم فأخافَك، ولم يكن بالطريق ضِيق فأوسِّع لك!!.

* وقالوا:

والعينُ تعــرف فى عينىْ مُحدِّثها

إن كان من حِزبها أو من أعاديها

عيناك قد دلتا عينىّ منــك على

أشـــياءَ لولاهما مــا كنتُ أدرِيها!!

* وقال حكيم: «اعرِف الرجل من فعله، لا من كلامه. واعرف محبته من عينه، لا من لسانه!!!».

* وقيل:

وراعى الشاةِ يحمى الذئب عنها

فكيف إذا الرعاةُ لها الذئاب

وقال المتنبى:

من يهُن يسهـلِ الهوانُ عليه   ما لجُــرح بميت إيلامُ

* وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «إنى لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة» [فكيف لو رأى ابن مسعود الجالسين أمام التليفزيون

الساعات الطوال كأن على رؤسهم الطير؟! كأنهم لن يُسألوا عن ساعات عمرهم!!].

* وقيل:

يا راحلين إلى البيت الحرام لقد

سِرتم جسوماً وسِرنا نحن أرواحا!

إنا أقمنا على شوق نُكابِده

ومن أقام على عُذر كمن راحا

* إلهى... قطرة من فيض جودك؛ تملأ الأرض ريّا!

ونظرة بعين رضاك؛ تجعل الكافر وليا!

فيا أخى: «قم إلى الصلاة متى سمعتَ النداء ـ مهما تكن الظروف، واتلُ القرآن أو طالع أو استمع أو اذكر الله، ولا تصرف جزءاً من وقتك فى غير فائدة».

يا نفسُ قد أزِف الرحيل وأظلك الخطب الجليل

فتأهّبى يا نفسُ لا يلعب بك الأملُ الطويل

فلتنزلِنّ بمنزل ينسى الخليل به الخليل

وليـــركبنّ عليـــك فيـه مـــن الثـرى ثقَـــــلٌ ثقيل

قُـرن الفـناءُ بنـا فمـــا يبقـى العـزيـزُ ولا الذليـل!

* وقال على بن أبى طالب - ﷺ: «لا خير فى عبادة لا علم فيها، ولا خير فى علم لا فهم فيه، ولا خير فى تلاوة لا تدبُّر فيها!».

* وقال أبو تمام:

يعيش المرء ما اســتحيا بخير ويبقى العودُ ما بقِى اللِحاءُ

فـــلا والله ما فـى العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

* وقالت امرأة من الأعراب:

لعمُرك ما الرزيةُ فقْد مال ولا شـاةٌ تموت ولا بعـيرُ

ولكـن الرزيةَ فقدُ شخصٍ يمـوت بموته خلـقٌ كثيرُ

* وقيل: «لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل! [لأنه يقعد حينئذ عن الطلب فينسى ما تعلم!!».

❋وقال شوقى:

إن الذى ملأ اللغاتِ محاسناً

جعل الجمال وسرَّه فى الضادِ

{الضاد: رمز للغة العربية}

❋وقال حافظ إبراهيم - على لسان لغتنا الجميلة:

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغاية

وما ضِقتُ عن آيٍ به وعظات

فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آلة

وتنسيقِ أسماء لمُخترعاتِ

أنا البحر فى أحشائه الدرُ كامنٌ

فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى

فيا ويْحكم أبلى وتبلى محاسِنى

وفيكم وإن عزَّ الدواء أُساتِى

* وشتم رجل الوليدَ بنَ أبى خَيرة، فقال الوليد: هى صحيفتك فأملِ فيها ما شئتَ!!!

* وقال أبو سليمان الدارانى: «خير السخاء ما وافق الحاجة». وقالوا:

لا تظلمنّ إذا ما كنتَ مقتدراً
فالظلم ترجع عُقباهُ إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلومُ منتبهٌ
يدعو عليك وعينُ الله لم تنم!

* وقال معن بن أوس:

ورثنا المجدَ عن آباء صدق　　أسأنا فى جوارهمُ الصنيعا!!
إذا المجـدُ الرفيع تعاورته　　بُناةُ السـوء أوشك أن يضيعا!

[تعاورته: تعاقبت عليه]

* وقال على بن أبى طالب - ﷺ: أخاف عليك اثنين: اتباع الهوى وطول الأمل؛ فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل يُنسى الآخرة!!».

* ثلاث مُنجيات وثلاث مُهلكات؛ فأما المُنجيات: فالعدل فى الغضب والرضا، وخشيه الله فى السر والعلانية، والقصد فى الغنى والفقر.. وأما المهلكات: فشُح مُطاع وهوىً مُتبع، وإعجاب المرء بنفسه!!!».

* وقيل:

وإذا شكوتَ إلى ابن آدم إنما

تشكو الرحيم إلى الذى لا يرحم!!

* وقال آخر:

يُقضى على المرء فى أيام مِحنته

حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

* وقال أبو ذُؤَيبِ الهُذَلى:

وإذا المَنيةُ أنشبَت أظفارَها   ألفيتَ كل تميمة لا تنفعُ!!

{المنية: الموت، التميمة: التعويذة أو الحجابٍ}.

* وقال آخر:

ومن ملك البلادَ بغير حربٍ   يهونُ عليه تسليمُ البلاد!!

*وقال أبو العتاهية:

ترجو النجاةَ ولم تسلُك مسالكها

إن السفينةَ لا تجرِى على اليَبسِ

* وقيل: «شر المال ما لا يُنَفَقُ منه، وشر الإخوان الخاذِل [المتخلى عنك عند الحاجة]، وشر الحكام من خافه البرئ، وشر البلاد ما ليس فيه خِصب [غِنَىً] ولا أمن».

*وقال بعض أهل العلم: «حُسن الخلق يستر كثيرا من السيئات،كما أن سوء الخُلق يُغطى كثيرا من الحسنات!!!».

*وقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: « علامة الجاهل ثلاث: العُجْب [أى: إعجابه بنفسه]، وكثرة الكلام فيما لا يَعنيه، وأن ينهى عن شىء ويأتيه!!!».

*وقيل: «لا تُقصّر فى حق إخوانك اعتماداً على محبتهم! فإن الحياة أخذ وعطاء. ولا تقصر فى حق ربك اعتماداً على رحمته؛ فإن انتظار الإحسان مع الإساءة شِيمة الرُقعاء [الوقحين]».

* وقال هاشم الرفاعى ـ رحمه الله وطيب ثراه:

ملكنا هذه الدنيا القرونا وأخضعها جُدودٌ خالدونا
وسطرنا صحائفَ من ضياء فما نسِى الزمانُ ولا نسِينا
وكنا حين يأخذنا ولىٌّ بطُغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهَدْى بأساً فما نُغضى عن الظُلم الجفونا
وما فتىءَ الزمان يدورُ حتى مضى بالمجد قومٌ آخرونا
وأصبح لا يُرى فى الركب قومى وقد عاشوا أئمتهُ سنينا
وآلمنى وآلمَ كلَّ حُرّ سؤالُ الدهر: أين المسلمونا؟!!
تُرى هل يرجع الماضى فإنى أذوب لذلك الماضى حنينا
دعونى من أمانٍ كاذباتٍ فلم أجد المُنى إلا ظنونا!!
وهاتوا لى من الإيمان نوراً وقوّوا بين جنبىَّ اليقينا
أمُدَّ يدى فأنتزع الرواسِى وأبنى المجد مؤتَلِقاً مكينا

[١٣] اقرأ وربك الأكرم

كثيراً ما سألنى إخوة فضلاء: ماذا نقرأ؟ ولمن نقرأ؟ - مع ضيق الوقت وكثرة الشواغل وكثرة ما تعرضه المكتبات كل يوم من جديد!!!

واتصلت بى أخوات فضليات فى الجامعة شرح الله صدورهن لأنفع العلوم وأشرفها: علم الكتاب وعلم السنة؛ يسألن فى همة وإصرار: ماذا نقرأ؟ ولمن نقرأ؟ ومن أين نتحصل على هذه الطبعات وأى الطبعات أفضل؟!

ولا عجب فى ذلك!!! فقد أكرمنا ربنا وأفضل علينا يوم جاء بنا إلى الحياة فى زمن الصحوة المباركة التى شرقت وغربت وعمت جنبات الأرض، ووالله.. ثم والله لن ينحسر هذا المد الإسلامى الطهور حتى يترك الأرض ضحى بعد طول ظلام، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

ولما كثر السؤال وتكرر، وتعددت مصادره، ألهمنى الله

أن أكتب قائمة بأهم ما يُقرأ - خاصة فى أول الطلب وأول العهد بالكتب والمؤلفين. . وكنت - بعد ذلك - كلما سئلت السؤال نفسه، أعطيت سائلى نسخة من هذه القائمة، وقلت له: حينما تفرغ من هذه الكتب، سيكون لنا حديث آخر، ودلالة على كتب أخرى.

وكان فى النية أن أضع بين يديك أخى الكريم وأختى الفاضلة - هذه القائمة لتفيد منها كما أفاد آخرون - خاصة وأن هذه القائمة تحوى فى تصورى أهم الكتب التى تنفعك وتحفظ عليك وقتك وتوفر عليك جهدك - وهذا شىء لا يُستهان به خاصة فى أول الطلب وأول العهد بالكتب.

كان هذا تقديرى وتدبيرى، ولكن تقدير الله وتدبيره كان أحكم وأفضل وأنفع، فبينما أنا أعد هذا الكتاب للطبع - هدانى الله أن أعدل عن خطتى تلك، وأفضل من ذلك وأنفع أن أضع بين يديك نخبة صالحة وثلة مباركة من علمائنا الأفذاذ وشيوخنا الثقات المعروفين بغزارة العلم وسلامة القصد وأصالة المنهج، وأن أدلك على أنفع ما قرأت لكل واحد منهم.

واعلم ـ حفظك الله ورعاك ـ أني ما ذكرت الواحد من هؤلاء الأفاضل إلا لترجع ما استطعت ـ إلى كل ما كتب، فتعيش فى معيته، وتنهل من معينه وتفيد من علمه وخبرته وتجاربه.. وظني أن كل واحد منهم بحر لا ساحل له، فالله أسأل أن يمتع بهم المسلمين وأن ينفع بعلمهم المبارك كل ناظر فيه وأن يجزل لهم المثوبة والأجر، هو ولى ذلك والقادر عليه. فالله الله أيها الإخوة الأحبة فى هؤلاء العلماء الأجلاء!!

احرصوا على توقيرهم وإجلالهم فإنه من توقير الله وإجلاله، واحرصوا ما استطعتم على علومهم، ولا تقفوا عند ما ذكرت من كتبهم، ولا تجعلوا ذلك قصارى همكم وغاية سعيكم، بل اجتهدوا واسموا بهممكم إلى أن تحيطوا علماً بكل ما كتبوا ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً.

واخترت لكم المعاصرين من العلماء لما يمتازون به من سهولة العبارة ووضوح الدلالة، مع التركيز والاختصار ـ فى زمن مشحون بمشاكله وشواغله، مع ما فى كتبهم من

قضايا العصر وهمومه ومعضلاته وهذا أوان الشروع، وبالله التوفيق.

*** الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين:**

الضياء اللامع فى الخطب الجوامع ـ فتاوى العقيدة ـ شرح رياض الصالحين ـ شرح حلية طالب العلم ـ شرح العقيدة الواسطية ـ القول المفيد على كتاب التوحيد.

*** الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى:**

تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان (تفسير السعدى).

*** الشيخ عبد العظيم بن بدوى:**

الوصايا المنبرية ـ الأربعون المنبرية ـ فى رحاب اليوم الآخر ـ خير الناس ـ صفات المتقين.

*** الشيخ أحمد فريد:**

وقفات تربوية مع السيرة النبوية ـ مواقف إيمانية ـ من أخلاق السلف.

***الشيخ مصطفى بن العدوى:**

مفاتيح للفقه فى الدين ـ شفاء القلوب ـ فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين ـ الصحيح المسند فى الفتن والملاحم ـ فى فضائل الصحابة ـ التفسير المسمى بالتسهيل.

***الشيخ عائض القرنى:**

لا تحزن ـ حدائق ذات بهجة ـ ترجمان السنة ـ اقرأ باسم ربك الذى خلق ـ ولكن كونوا ربانيين ـ فاعلم أنه لا إله إلا الله ـ المسك والعنبر فى خطب المنبر ـ الإسلام وقضايا العصر.

***الشيخ ياسر برهامى:**

قصة أصحاب الأخدود ـ قصة أصحاب السبت ـ قصة آدم عليه السلام ـ تأملات فى سورة يوسف ـ فضل الغنى الحميد (فى التعليق على كتاب التوحيد).

***الشيخ محمود المصرى أبو عمار:**

أصحاب الرسول ـ رحلة إلى الدار الآخرة ـ قصص

الأنبياء ـ قصص القرآن.

***الشيخ عبد الملك القاسم:**

دروس العام ـ دروس رمضان.

***الشيخ أبو بكر الجزائرى:**

أيسر التفاسير ـ منهاج المسلم ـ نداءات الرحمن لأهل الإيمان.

الشيخ محمد نعيم ياسين: كتاب الإيمان.

***الشيخ سيد قطب:**

الظلال ـ مقومات التصور الإسلامى ـ خصائص التصور الإسلامى ـ معالم فى الطريق ـ المستقبل لهذا الدين.

***الشيخ محمد قطب:**

واقعنا المعاصر ـ دراسات قرآنية ـ ركائز الإيمان ـ منهج التربية الإسلامية ـ قبسات من الرسول ـ لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ـ لا يأتون بمثله ـ مفاهيم ينبغى أن تصحح.

*** الشيخ صفوت الشوادفى:**

مصابيح أضاءت لنا الطريق ـ مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية.

*** الشيخ عبد السلام هارون:**

تهذيب سيرة ابن هشام.

*** الشيخ سلمان العودة:**

حوار هادىء مع الغزالى.

*** الشيخ محمد حسان:**

راجع سلسلة خطب الشيخ المطبوعة، فإنها من أنفع وأفضل ما يقرأ.

*** كتب الفتاوى:**

وهى بحمد الله كثيرة ومتنوعة منها: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ـ فتاوى علماء البلد الحرام ـ فتاوى إسلامية للمسند ـ فتاوى معاصرة لابن عثيمين ـ فتاوى المرأة المسلمة ـ مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية للشوادفى.

وبعد،

فهذه نخبة صالحة وطائفة مباركة من خيرة علمائنا اليوم، ووراءهم ـ للحق ـ أضعاف أضعافهم ممن لا يقلون عنهم منزلة وفضلاً، وحسبك دليلاً على ذلك أننى لم أذكر كثيراً من أكابر أئمة زماننا كابن باز والألبانى وسيد سابق وجاد الحق ـ على جلالة قدرهم وعظيم منازلهم فما كان من همى أن أستقصى ـ ولا فى طاقتى!!! ولا أظن أننى أستطيع أنا أو غيرى أن ينهض بإحصاء كل فرسان الساحة اليوم، وكل ما كتبوا ؛ فإنه جهد فوق طاقه البشر، ولذا أرجو من الجميع المعذرة، والخير أردت وأسأل الله أن يجزى كل عامل للإسلام بحق خير الجزاء مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والحمد لله فى البدء والختام. . .

*****

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة